مصطفى محمود



الزلزال

دار العودة - بيروت

مصطفى محمود

الزلزال

مسرحية في ثلاثة فصول

دار العودة - بيروت

الطبعة الاولى ١٩٧٢
بـيروت ـ لبنـان

اشخاص المسرحية

الحاجـة زنوبة : عجوز حول الثمانين
الحاجة هنومة : أختهـا
مراد الشوربجي : ابن زنوبة .. محام وصاحب أطيان
دكتورأحمدالشوربجي: ابنها الثاني .. طبيب
نفيسة : بنتهـا العـانس
جيجي : بنت مراد .. وحفيدة الحاجة زنوبة
شفيق : زوج جيجي
ممدوح :
الهـام : أبناء جيجي
عـادل :
الاستـاذ لاشين : المخـرج
الاستاذ السبكي : المنتـج
خادمة :
فرقـة الانقـاذ :
اطفال بلا اسماء :

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الفصل الاول

غرفة جلوس مؤثثة علـى الطريقة القديمة .. نجفة موديل قديم مدلاة من السقف .. أشغال كانفاه معلقة على الحائط .. ستارة مشغولة .. آية قرآنية في برواز .. صورة للمرحوم الحاج الشوربجي.. كراسي عربية.. مبخرة يخرج منها دخان البخور وخادمة تضع البخور .

الحاجة زنوبة تجلس على سجادة صلاة تختم صلاتها بموشح طويل وابتهالات ودعوات لاقاربها الاحياء والاموات .

والحاجة زنوبة حيزبون سنها جاوز الثمـانين .. مـا زالت محتفظة بصحتها .. وما زالت تقطع الطريق من بيتها الى المقام الزينبي الطاهر ماشية على قدميها وتصحو من الفجر لتصلي الفرض بفرضه .

وحينما تزاح الستار تكون الحاجة مشغولة بمسبحتها تغمغم بصوت أجش مرتفع

– لا اله الا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الامر لله والملك لله .. يا رب اجعل لي في كل

كل خطوة سلامة واسترها علي في الدنيا وفي الآخرة واسترها علىاولادي واولاد اولادي واقبل صلاتي واجعلها رحمة على امواتي واموات امـة المسلمين اجمعين .. الفاتحة لروح أبويا في تربته .. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين (تخرج فجأة من الفاتحة وتخاطب الخادمة بغضب)

ـ بنت يا سكينة .. فين الواد الكلب .. ؟؟ ما جاش لغاية دلوقت ؟؟!!

ـ كلب مين يا ستي بعد الشر ..

ـ سيدك مراد .. مش قال النهاردة معاده حايجمع ايجارات الارض ويجيبها ..

ـ ما هو جه يا ستي

ـ جه .. ؟؟ ازاي .. جه فين وامتي .. وما جاش ليه عندي .. أجري اندهيه

تخرج الخادمة وتعود العجوز الى تسبيحها

ـ يا رب اجعل لي في كل خطوة سلامة واسترها علي في الدنيا وفي الآخرة واسترها على اولادي واولاد ولادي واقبل صلاتي واجعلها رحمة على امواتي واموات امة المسلمين اجمعين .. الفاتحة
ـ لروح أبويا في تربته

يدخل الواد الكلب وهو مراد الشوربجي رجل في الخمسين يبدو عليه الوقار

ـ انت فين يا وله (تمد له يدها ليطبع عليها قبلة

الطاعة) **.. غطسان فين .. قبضـت فلـوس العزبة وعاوز تضرب عليها عوافي .. ؟؟**

ـ وده معقول يامه

ـ فين الفلوس .. ايدك

يضع يده في جيبه ويخرج حزمة من البنكنوت

ـ آدي ٢٠٠ جنيه

تأخذ البنكنوت وهي تحملق في وجهه

ـ والباقي ؟؟

ـ باقي ايه يامه !!؟؟

ـ يا راجل خاي في عينك حصوة ملح .. ميتـين جنيه من ستين فدان .. يعني ايـه .. يعني واخد في الفدان تلاتة جنيه ايجار (تضع النقود في عبها)

ـ الفلاحين ما بيدفعوش يامه.. الدودة كلت القطن .. والنيل غرق الذرة .. حايدفعوا منين

ـ يدفعوا زي ما بيدفعوا كل سنة .. وزي ما كان أبوك الحاج الشوربجي بيدفعهم

ـ دلوقت ما نقدرش نضغط ع الفلاحين زي زمان .. دلوقت ايام .. وزمان ايام يا حاجة

ـ أمال اذا ما كنتش محامي أبو كاتو وراجل قانون تعرف القانون وحكم القانون ..

ـ انتي شفتي الفلاحين يا حاجة ..؟

ـ حد الله ما بيني وما بينهم .. أشوفهم اعمـل بيهم ايه ..

- لو كنتي شفتيهم كنتي عذرتيهم زيي

- يمين بالله يا مــراد يابن الشوربجي انك متساوي مع الفلاحين بتوعك دول .. وانتو الاتنين واكلين فلوسي ومتقــاسمين حقــي .. بقــي بذمتــك الميتين جنيه دول هم كــل اللي قبضته من ايجار الارض .

يذهب الى أمه ويقبل يدها باحترام

- عيب يامه آكل حقك .. ده انا من لحمك ومن دمك .

- ومال عينيك فيها لؤم كده .. يــا خسيس .. انا عارفه .. كلكم مستنيين موتي النهاردة قبل بكره .. لكن لسه بدري .. لسه بدري يا ولاد الشوربجي .

- ربنا يديكي العمر يا حاجة ويخليكي .. يا رب اللي يتمنى موتك يجيله عزرائيل .. هــو احنا من غيرك نعــرف نعيش .. ده انتــي خيرنا وبركتنــا .. وحبوبتنــا (يهشكها) ومامتنا .. ودادتنا .. ونينتنا ..

- وايه كمان .. وايه كمان يابن الشوربجي .. انت ناوي تديني باقي الحساب كلام

- (محادثا نفسه على جـانب مـن المسرح) .. دا مفيش فايدة .. حــا اعمل ايــه في الوليــة الباشهحضر دي ..

- (مادة يدها) باقي الايجار يا مراد يا شوربجي

- يامه الفلاحين السنة دي ع الحديدة .. والضرب في الميت حرام .. الفلاحين لــو دبحناهم مش

حانطلع منهم مليم .. حاناخد حقنا منهم ازاي .. حانحجز على ايه .. المحصـول .. ؟؟ !! مفيش محصول .. مفيش في الارض لوزة قطن توحد الله

ـ أيوه خش عليه بشغل اللارنجه خش .. عاوزني اصدق أن مراد بن الشوربجي يرحم فلاح ويعذره في قرش .. مراد اللي واكل لحمي بالحيا .. أنا اللي اسمي امه .. مراد اللي ماصص دم البلد بالطاحونة اللي عاملها ع الجسر بيطحن بيهافلوس .. وبابور الميه اللي بيسقي بيه الغيطان بالقطارة .. ومكنة الحليج اللي مداين بها كل كبير وصغير ومدورها على ارزاقنا .. هو ده مراد اللي بيعيط ع الفلاحين وع اللي جرى للفلاحين .. وعاوزني اصدق كلامك .. تكونشي فاكرني دقه عصفورة

تقاطعه بشدة وبصوت أجش صارم

ـ الفلوس يا مراد .. مش عايزة كتر كـلام .. تطلع تنزل تجيبهم من تحت الارض .. آخـر ميعاد لك بكره .. فـاهم .. امشـي انجـر قدامي

تعطيه يدها ليقبلها قبلة الطاعة فيطبع عليها القبلة في غيظ .. ويخرج

تعود الحاجة الى مسبحتها وتنادي على الخادمة

ـ سكينه .. سكينه .. بت يا سكينه

ـ أيوه يا ست

ـ **انده‍ي لستك هانم** (محادثة نفسها وهي تلوح بيدها في حزن) **هانم اختي فين .. ما عادش لي في الدنيا غيرها .. هي اللي قلبهـا عليه .. وروحها فيه .. كلهم عاوزين ياكلوني بالحيـا .. كلهم طمعانين فيه .. مفيش غير هانم هي اللي بتعطف عليه .. هي اللي بلاقيها جنبي في الحلوة والمرة** (تنادي) .. **يا هانم .. يا هانم .. يا هنومة .. هنومة ..**

تدخل هنومه .. وهي كركوبه مثلها .. سنها هي الاخرى حول الثمانين .. عجـوز .. كحكوحه .. وشعرها مصبوغ بالحناء وعليه منديل أويه .. ومشيتها بطيئة متهافتة ..

ـ **هنومة .. انت فين ياختي بدور عليكي .. تعالي** (تجلس هنومه الى جوارها على السجادة) **.. ما بقاليش حد في الدنيا غيرك .. الطمـع ما خلاش في الدنيا خير .. شايفه الواد الكلب عمل ايه .. خد ايجار الارض حطه فـي جيبه .. وقال ايه .. الفلاحين غلابة مش لاقيين ياكلوا .. حايدفعوا منين .. قلبه على الفلاحين .. المجرم .. قتال القتلى ..**

ـ **كلهم كده ياختي .. ماشفتيش توفيق عامل في ايه .. آهو واخد ارضي بياجرها ومش طايلة منه ابيض ولا أسود .. وفلوسي باخدها منـه شقارة ونقارة** (تلوح بيديها فـي استسلام) **لنا رب اسمه كريم**

ـ **ربنا يحب الحق يا هنومه**

ـ **اهل الباطل ماخلوش لاهل الحق حاجة**

- يا ويلهم من ربنا .. يا ويلهم ..

- الحمد لله عشنا طول عمرنا بالحق .. ربنا يحيينا على الايمان ويميتنا على الايمان

- نفسي أحج السنة دي يا هنومه

- ونكون سوا والنبي .. ونشاهد الحبيب سوا ونحط ايدنا على شباكه .. يا حبيبي يا رسول الله (تخبط على كتفها في تودد) ياختي مين قدك .. حجيتي سبع حجات وطفتي السبع طوفات .. وطلعتي عرفات سبع طلعات .. مين قدك يا زنوبه ياختي .. ياما نفسي أكمل حجاتي سبعة زيك .. ده انت مغفور لك في الدنيا وفي الآخرة

- نفسي أكملهم تمانية ياهانم عشان يبقى لي قصر في الجنة .. الشيخ مسعود بيقول اللي يحج تمان حجات يتكتب له قصر في الجنة .. في الروضة القدسية جنب الحبيب .

- يا سلام .. ربنا يوعدنا

- (تشور بيديها) اوعدني يا رب اوعدني

تدخل سكينة الخادمة .. تقف لحظة جوار الباب .. ثم تقول في تردد :

- ستي

- فيه ايه ..

تقترب من زنوبه ثم تقول في صوت خافت :

- خاله بهانه واقفة ع الباب بتعيط

– **يعيني ياختي على بهانه واللــي جرالها .. ابنها مات في شبابه يا حسرتي عليها** (تنهنه بدون دموع وتمسح عينيها بمنديل وتنهنه معها هنومه .. وينخرط الاثنتان في النهنهة) **اتخطف منهــا يا ضنايا .. يا عيني يا بني .. يا حرقة قلبي عليه .. (نهنهة)**

الخادم تقاطعهما

– **خاله بهانه بتقول :**

– يعيني ياختي على بهانه واللي جرالها **(نهنهه)**

– **خاله بهانه بتقول :**

– **كان مستخبيلك ده كله فين يا بهانة .. يا ميلة بختك يا بهانة**

– **خاله بهانه بتقول الحتة الاسورة اللــي عندها مرهونة .. ومفيش عندها ولا مليم في البيت وبدها تسألك في جنيه سلف تشتري بيه دره للعيــال**

تفيق زنوبة فجأة من النهنهة وتتحول لهجتها الى لهجة خشنة جافية .

– **جنيه ..!!؟؟ وما فهمتهاش ليه يا سكينه .؟؟ وأنا حاجيب لها الجنيه منين .. وأنا قاعدة لها على كنز .. وانا بازرع والا باقلع .. مش لها راجل بيجري عليها**

– **بتقول حاتاخد الجنيه سلف . وحاترده علــى اول البرسيم**

– **السلف تلف والرد خسارة .. وهي لاقية تاكل**

عشان ترد اللي عليها

ـ زكا عنك يا ستي .. كأنك طلعتيه لله .. دي غلبانة ولا لهاش حد

ـ طلعت روحك من جنتك .. امشي انجري بره انتو مفيش حواليكو الا الشحاتة .. انتو مفيش وراكو الا حلب الفلوس .. الفلوس .. الفلوس .. ما حدش يخش لي الا عشان يجرجر فلوس ..... امشي انخفي من قدامي .. اوعى توريني خلقتك تاني

تخرج الخادم .. وتعود زنوبه تشلشل بيديها

ـ كلهم طمعانين فيه .. كلهم عايشين معايا على طمعة .. آدي انت شايفه مفيش حد بيحن عليه .. مفيش حد بيعطف عليه .. مفيش حد بيقولي يا زنوبة مالك .. يا زنوبة عاوزه ايه .. نفسك في ايه .. (نهنهة) ما عندهمش الا يا زنوبة هاتي .. يا زنوبة ادفعي .. يا زنوبة سلفيني .. يا زنوبة اديني .. كل واحد عاوز ينهبني .. كل واحد عاوز يورثني بالحيا .. كل واحد حاطط عينيه على القرشين اللي محوشاهم

ـ وانت محوشة ايه يا حسرة .. مش القرشين بتوع

ـ بتوع خرجتي ياختي والنبي ما في غيرهم .. خايفة لاموت ويشيعوني زي الكلبة .. من غير صوان .. من غير نصبة .. من غير فقها عليهم القيمة يقروا في ليلة وحدتي .. من غير

ما يطعموا يتيم على روحي. نفسي ابني لي مدفن غير المدفن المهدود اللي زي الخرابة التي بنرمي فيه امواتنا كاننا بنرميهم في مدلق زبالة ..
نفسي ابني لي مدفن عليه القيمة .. فيه حوش ومندرة وتركيبة رخام ونور وميه وحوض فيه زرع .. طول عمري بحب الخضرة .. ونفسي أموت وجنبي خضرة

تمسك بأختها هانم من يديها وتتشبث بها في شدة وهي تهزها :

- **امنتك امانة يا هانم يا بنت شعراوي لو مت قبلك لتكون خرجتي من عندك .. انت اللي تطلعيني بايديكي دول ..**
- **يوه .. يا زنوبة ما تقوليش كده ياختي .. انا في قلب اسمع الكلام ده ..؟؟ الهي يا رب ما اعيش .. ولا اشوف اليوم ده ابدا** (تلوح بذراعيها في حركة ندب) **الهي ما اعيش ولا يوم بعدك ابدا ياختي... يا حبيبتي ياختي. وانا يبقى لي مين بعدك ياختي ..**

زنوبة تتشبث بها اكثر واكثر ..

- **حلفتك بالنبي اللي زرتيه وحطيتي ايدك على شباكه .. ما حد يطلعني غير ايديكي دول .. عاوزه طلعتي تكون طلعة ابهة من مقام بيت شعراوي .. ومن مقام الحاجة زنوبة مرات العمدة وام الرجالة وجدة الولاد الحاوين اللي منورين الدنيا ..**

ـ يوه .. ياختي برة وبعيد .. انتي فين والموت فين ..

زنوبة تتشبث بها أكثر وأكثر ..

ـ الفقها لازم يكونوا من الفقها بتوع الاذاعة .. والعجول لازم تندبح الفقرا على طـول الطريق من مصر لبسيون .. والدوار في بسيون يتفتح للمعزيين يأكلوا طول الاسبوع .. سبعة ايــام بلياليهم . والجنازة تطلع قدامها صفين عسكر زي جنازة المرحوم الحاج شعراوي .. والطقم المذهب بتاعي يتحط في المدفن وحريـر الكفن والليف والصابون والحنة انا شاريـاه على يدك وانتي عارفه هو فين وعارفه تحويشة العمر فين .. كل شيء على يدك يا هانم ياختي .. مفيش حاجة خافية عليكي .. حلفتك بالكعبة اللــي طفتيها ما تخلي مليم من فلوسي ما تصرفيهوش على الطلعة الابهة اللي تشرفني . عاوزه اموت موتة من قيمتــي ولا يطلعنيش الكــلاب اللي بيتقاتلوا على مالي وبيعضوا في لحمي بالحيا .. وصيتك اختك زنوبة .. مش عاوزه جثتي تترمي في حفرة وتتغطى بالتراب .. لو طالوا فلوسي حايعملوها والنبي ياختي .. حايقسموها بينهم ويستخسروا مليم في يتيم يقرأ على تربتي ..

زنوبة تربت على كتفها في حب ..

ـ يا حنينة يا هنومه . يا طيبة يا هنومه (تنهنه وتبكي على كتفها) يــا حبيبة العمر يــا هنومه.. ما يورنيش فيكي يوم وحش ابدا . ما أشوفشي فيكي اليوم ده ابدا ..

هنومه ما زالت تنهنه ..

- **وصيتك طلعتي ياختي .. ما تسيبينيشي لهم.**

- **يا طيبة ياختي .. يا حنينة ياختي** (تعتدل فجأة في جلستها وتتكلم في جدية) . **ولا يكون عندك فكرة .. انا مش ناسية حاجة .. انا من يومين مكلمة السمسار عشان يشوف لنا قيراطين في القرافة وعاطية له عربون .. وحياتك لـ نبني مدفن معتبر بحوش ومندره وتركيبة رخام زي مدفن جدي الشيخ شعراوي مكتوب عليه القرآن بمية الذهب .. مدفن ابهة يحكي الناس ويتحاكوا عليه ..**

تنظر الى اختها في انتصار وهي تغمغم ..

- **خسارة فيهم المليم اللي نسيبه ..**

- **آي والنبي خسارة فيهم ..**

زنوبة ترفع يديها الى السماء ..

- **بس لي طلب واحد يا رب قبل ما اموت . نفسي أزور النبي واتملى بنوره .. واحط ايدي على شباكه.. حجة وزيارة يا رب ولا يكترعليك.**

- **سوا والنبي سوا .. ايدي على ايدها يا رب..**

اصوات مشاحنة حادة تسمع من خارج المسرح .. زنوبة تتسمع ..

- **ياختي .. مين اللي بيزعقوا دول** (تنادي) : **بت يا سكينه .. يا سكينه .. سكينه ..**

تدخل الخادم ..

ـ مين اللي بيتخانقوا عندك ؟

ـ سيدي الدكتور وسيدي مراد .

ـ ياختي .. هم ما بيبطلوش خناق ..

ـ مش مولودين فوق رأس بعض ..

ـ قطعوا .. وقطعت خلفتهم .. لو كنت اعرف اللي حاشوفه من وراهم كنت قعدت عليهم بططتهم (ترفع صوتها منادية) **يا واد يا مراد .. يا واد يا احمد .. وله يا كلب ..**

يدخل الكلب.. والكلب هذه المرة هو الدكتور احمد .. رجل في الاربعين له وجه صريح صاف .. وهو يجر وراءه اخاه مراد .. وهما ما زالا يتناقشان بحدة :

ـ تعالوا يا غجر ..

تمد يدها لهم في طريقة آلية فيسارع الاثنان الى طبع قبلة الطاعة عليها .

أحمـد ـ مساء الخير يا نينه ..

ـ مساء النور مالكو بتهبهبوا كده .

مـــراد ـ تصوري ياحاجة انه عاوز ياخد مني خمسين جنيه تبرع علشان مشروع المستوصف الشعبي اللي حا يعمله لجل يداوي العيانين ببلاش .. تصوري الجهل .. هي تكية .. ملجأ .. وقف .. انت فين يابني .. انت نايم .. انت في سنة ١٩٦٢ ، انتهى خلاص زمن التكايا والملاجيء .

ـ هو حرام يعني الواحد يعمل حاجة لله .. ثم أنا مش حاعمل الكشف ببلاش .. أنا حاعمل

كشف رخيص .. تذكرة بشلن يخش بيها العيان يكشف ويتعالج .

ـ ها .. ها .. ها .. آل تذكرة بشلن .. آل .. ده الحلاق اللي فارش فرشته على ناصية كوبري الملك الصالح بيحلق القفا بشلن .. يبقى كشف ايه اللي بشان .. ده ضرب الرمل بشلن ..

ـ طبعا .. واحد زيك سافف مال البلد بالاحتيال مش ممكن تقدر تفهم ازاي تبقى فيه ذمة في الدنيا ..

ـ ذمة ايه يا جدع انت .. انت عاوز تكدب عليه والا على نفسك .. الشان ده ازاي حاتقدم بيه خدمة طبية ممتازة للعيان .. حاتعمل له ايه.. حاتحسس عليه والا تكتب له راوندا وصودا ..

ـ تأكد ان معظم الادوية الغالية اللي بيشتريها الاغنياء العبط اللي زيك بجنيهات .. ما تزيدش في تركيبها عن الرواند والصودا والسلامكة ومسحوق العرقوس وبذر الخلة .

ـ بقي ده كلام دكتور مثقف متعلم .. بقه بالذمة مش خسارة فيك السبع سنين اللي تعلمتهم في كلية الطب .. بقه بالذمة ايه الفرق بينك وبين امنا الحاجة .

زنوبة ـ ما لها الحاجة يا كلب ..

يسارع الى تقبيل يدها كالمعتاد ..

ـ أمي وستي وعيني وتاج راسي ..

احمـــد ـ تأكد ان العلاج ارخص بكتير ممـا تتصور .. قزازة البنسلين في الجملة سعرها ٣ مليـم .. .. قرص الفيتامين في الجملة سعره ٣ مليم .. الكينا والحديد ارخص مـن مـواد العطارة .. استغلال التجار هو اللي خلق الرعب في الاسعار .. تأكد ان احنا يوم ما نعمل الكشف بشلـن والدوا بعشرة صاغ حانكسب .. انـا حاكسب شهري مش اقل من ٦٠ جنيه غير ماهيتي اللي باخدها م الحكومة .. حايبقى ايرادي اكتـر من ١٠٠ جنيه .. مالهم ؟!

ـ وليه مايكونش ايرادك ٢٠٠ جنيـه .. وليـه مايكونش ٣٠٠ جنيه .. وليه مايكونش ٤٠٠ !

ـ لان الدنيا مش مكسب وبس .

ـ (في سخرية) آه ..

ـ انا مش فاهم ليه واحد زيك يبقى طماع ، عندك ١٠٠ فدان وماكينة حليج ووابور ميـه وعنـدك كفايتك من كل شيء يبقى ايه لازمة الطمع .

ـ وانا مش فاهم ليه واحد زيك ما يكونش طماع .. مش بني آدم زينا !!؟ والا من أولياء الله .. والا ناوي تشتغل مبشر في مستوصف الـ ... الشعب .. بتاعـك ده عشـان اللي مـا يخفش بالحقن .. تغني عليه بالكلام .

ـ والله يا اخي ما نافع فيك غنا .. ولا نافع فيك حقن .. بقالي ساعتين باشحت منك خسمين جنيه تبرع لله .. للمرضـى الغلابـة . .اللي ما لهمش حد .. ساعتين باحاول أحنـن قلبك

مفيش فايدة .. كأني باكلم في حيطة .. صحيح اللي زيك ما تنفعشي فيهم الا القوة .. القانون .. اما الذوق فهو مع امثالك شحاته .. اسفخص على امثالك (يبصق مشمئزا) .. أنا مش عاوز منك مليم .. تغور وتغور فلوسك .. أنا حاروح آخد تبرع من نينه .. من امي الحاجة .. من حبيبتي .. وحياتي .. وروحي وقلبي ..

يذهب الى امه فتنظر اليه شذرا ..

الحاجة زنوبة ـ ايه الموشح ده كله كمان .. حبيبتي .. وحياتي .. وروحي .. وقلبي .. ايه .. عاوز ايه يا واد ..

ـ عاوز تبرع في مشروع المستوصف اللي حافتحه لعلاج الفقرا .

ـ هي سورة تبرعات يا وله .. دنا لسه دافعة قرش صاغ تبرع (تنظر الى أختها) .. كان تبرع ايه يا هنومه اللي دفعنا فيه قرش .. آه (تعصر مخها) .. اللهم صلي عليك يانبي .. كان ..

ـ جمعية رعاية السبيل ..

ـ أيوه جمعية رعاية السبيل (تتلفت حولها) مين يا خويا السبيل ده ..

ـ اولاد سبيل ايه يا حاجة .. دي جمعية كلام فارغ .. انا مشروعي انا حاجة تانية .. انا حافتح مستوصف لعلاج المرضى الفقرا ..

زنوبة ـ المرضى الفقرا ياخويا لهم ربنا .. وانت مالك ومالهم ..

ـ مالي ومالهم ازاي يا حاجة امال انا دكتور ازاي.

ـ انت دكتور ميري عليك القيمة .. مالك انت ومال الفقرا .

ـ يا حاجة ما تقوليش كده .. ده انتي مصلية وعارفه القرآن وربنا وصانا على الفقرا والمحتاجين ..

ـ ونعم كلام ربنا يا خويا ..

ـ طيب ايدك بقه على خمسين جنيه عشان نمشي على كلام ربنا .

تخبط على صدرها ..

ـ خمسين ايه ؟!.. يالهوى (تنظر الى اختها هنومه في فزع ثم تبدأ في النهنهه من جديد) **.. شايفه يا هنومه ولادي بيعملوا في ايه .. كل واحد بيخش لي على طمعه** (تنهنه) **يا عيني عليه وعلى بختي .. حتى ولادي .. ولادي .. ماليش بخت فيهم** (تنهنه) **وده بدال ما تمد ايدك في خمسين جنيه تديهم لي .. وتقول لي .. خدي يامه دول عشانك .. وده بدال ما تاخد لي حقي من اللي بينهبوني ويسرقوني واللي ما تبطلش لهم قولة .. هاتي .. كمان تيجي انت تقوللي هاتي يامه ..**

أحمد ـ يا حاجة انتي محوشة .. ومستورة .. ومش

محتاجة لي ولا محتاجةلجنس مخلوق.. حاتودي فلوسك فين ..

– (تنهنه) أنا محوشة عشان أزور النبي ياخويا وأحط ايدي على شباكه .. واتملى بنوره مش بخلقتكو العكرة .. محوشة عشان اقيم الفرض اللي ربنا فرضه عليه ..

– يا حاجه انتي حجيتي بدل الحجة سبع حجات وقمت بدل الفرض سبع فروض ..

– اللي يشوف الحبيب ما يشبعش منه يا خويا.. ده شوق ما يعرفوش الا اللي شافه .. اللي زيك ما يعرفوش ..

– يا ستي الفلوس كتير والحمد لله. يعني خمسين جنيه حاينقصوا اللي تحت البلاطة ..

– (تبدأ في اللطم والعديد) شايفه يا هنومه ياختي .. بيحسدوني على اللي معايا.. ويعدوا عليه فلوسي .. عاوزين ينهبوني .. عاوزين يسرقوني (تبكي وتنهنه) يا عيني عليكي يا زنوبه وع اللي جرالك

هانم – (تشخط في احمد ومراد) دهدي .. ما تتزاحوا من وشنا بقى .. هو احنا حانشيل همكم كبار وصغار .. مش كفاية الغلب اللي شفناه في تربيتكم

الحاجة زنوبة – مفيش وراهم الا الخسارة .. اللي يطاوعهم يبيع اللي وراه واللي قدامه ..

هانم – ويا ريته يتمر .. الا على رأي المثل .. ايد طويلة ولا حمد ولا جميلة

احمـــد يا حاجة .. انتي لك مين في الدنيا غيرنا .. مش احنا ولادك واحبابـك .. وفرحتك هي فرحتنا .. وسعادتك هي سعادتنا .. ومصلحتك هـي مصلحتنا

زنوبـــه ـ لا .. أبعد عن المصلحة دي .. خلـي المصلحة في حالها .. قال مصلحتي قـال .. اسمعي يا هنومه اسمعي .. قال مصلحتي قال ..

هـــانم ـ ياخويا حل عنها بقى .. مشروع ايه اللي انت جاي تسرح بيه عليها .. وهي مالها ومال الفقرا .. ده ملك منظمة سيده .. اللي بيريد له الفقر بيفتقر واللي بيريد له الغنى بيغتني .. وانت فاكر نفسك تقدر تشفي نملة ..

أحمـــد ـ طيب وديني يا حـاجة هانم ما حديكي حقنـة السكر النهارده وخليكي كده .. قاعدة من غير اكل ولا شرب .. اما الشوف مين فينا حيقول .. الله حق ..

زنـوبـة ـ شوفي ياختي الواد الجاحد .. مستخسر الحقنة في خالته

أحمـــد ـ انا مش مستخسر الحقنة في خالتي .. أنا عاوز أدي الحقنة لكل الناس اللي يحتاجوها .. عاوز اعالج كل الناس .. جريمة دي .. اجرمت في حـق الانسانية .

ضجة عيال وتهريج وصفافير خارج المسرح

تدخل جيجي « بنت مراد» امرأة في الثلاثين ممتلئة حيوية وأنوثة شعرها مصبوغ احمر .. والبودرة والروج على الاخر .. والفستان محزق وشكلها ارتيست .. ومعها زوجهـا

الاستاذ شفيق .. واولادها ممدوح والهام وعادل يحملون تورته كبيرة فيها ٨٢ شمعة موقدة .. ووراءها الاستاذ السبكي المنتج والاستاذ لاشين المخرج .. والعمة العانس نفيسه .

والاولاد يغنون لجدتهم احتفالا بعيد ميلادها ال ٨٢ والحفلة مفاجأة دبرتها جيجي .. مفاجأة للجميع حتى الجدة الحاجة زنوبة نفسها التي لا تذكر متى كان ميلادها .

صياح .. صراخ .. تصفير .. تهريج ..

هيه .. هيه .. هيه ..
اللي يجب جدته يقول .. هيه ..
هيه (صواريخ وصفافير)
غناء (جيجي تقود الكورس)
جدتنا الحاجه زنوبه
الحلوه الزينة الحبوبه
مبروك ميلادك الليله
تهانينا من كل العيله
عقبال الفين الفين ليلة
هيه .. هيه .. هيه ..
اللي يحب جدته يقول .. هيه
هيه .. هيه (صواريخ وصفافير)

الاولاد يهجمون على جدتهم ويتسلقون اكتافها ويوسعونها عناقا وتقبيلا

يالله نطفي شموع جدتنا
ننفخ فيها .. بقوتنا
يا رب خليها .. حبيبتنا

ينفخون الشموع حتى تنطفىء

الحاجه زنوبة تفتح ذراعيها لتستقبل حفيدتها جيجي في فرحة وتقبلها في كل مكان من وجهها وشعرها

زنوبـــة ـ ياخدوجتي يا كتكوتتي ياقطتي الحلوة .. ربنا يخليكي لي انت الف سنة .. (تنظر الى ولديها أحمد ومراد في غيظ) **ماجاتش منهم .. ماجاتش من الرجالةالكبار المتعلمين اللي بيحسبوا ويكتبوا ويعرفوا الواجب** (تعود الى تقبيل حفيدتها) **.. كفاية انت لي في الدنيا .. يا حلوه .. يا قطة .. يا جيجي ..**

تضع يدها في عبها وتخرج حزمة من اوراق البنكنوت وتعطي ورقة بخمسة جنيهات لكل ولد من اولاد جيجي .. في فورة من الفرح

ـ خدوا ياولاد .. افرحوا وغنوا .. وادعو لجدتكم ..

ـ هيه .. هيه .. اللي يحب جدته يقول .. هيه ..

أحمد ومراد يصيحان .. هيه .. ويمدان يديهما فتنظر اليهما الجدة في شماتة

ـ لا .. ده بعدكم

تخرج حزمة اخرى من البنكنوت وتعطيها لجيجي

ـ دي عيدينك انتي يا حبيبتي .. يا قطتي .. يا فلتي

تبدو من معاملة الحاجه زنوبة لجيجي انها متيمة بها .. معجبة بجمالها وتبذلها .. ويبدو من نظراتها انها تتذكر

شبابها .. وانها تتمنى لو انها كانت بهذا التبذل .. وبهذه الحرية ..

مراد يهمس لأحمد على جانب من المسرح

ـ **ما قدرتش انت تطلع الفلوس دي بمشروعك بتاع مستوصف الشعب .. دلوقت طلعت الفلوس للست جيجي .. فاتنة الزمالك ..** (مقلدا أمه) **لقطتي .. وفلتي ..**

أحمد ـ ومين الراجل التخين اللي جاي معاها ده

ـ **الاستاذ لاشين المخرج اللي اكتشفها .. اللي اكتشف الوجه الجديد .. جيجي فاتنة الزمالك ..**

ـ **والاصلع التاني ده مين**

ـ **ده الغني المتيم المغرم .. الاستاذ السبكي المنتج اللي بيصرف على الاتنين ..**

ـ **وجوزها الاستاذ شفيق راضي بكده**

ـ **أصل جوزها يبقى الاستاذ .. شفيق** (يقوم بحركة مخنثة وهو ينطق الاستاذ شفيق بما يعني ان الاستاذ شفيق مخنث)

ـ **شيء لطيف**

جيجي تقطع التورته .. وتعطي قطعة كبيرة للاستاذ السبكي وهي تبتسم وتبادله نظرة كلها غزل .. تصيح فجأة وهي تقطع قطعة اخرى من التورتة وتضعها في طبق ..

ـ **جوزي حبيبي فين .. فين .. شفيق . شفيق .. يا شفيق .. يا شفشق .. انت رحت فين ..**

زوجها الاستاذ شفيق يشق طريقه الى طبـق التورته وسط الزحام

أنا هوه يا حبيبتي

يأخذ منها الطبق وينهمك في الاكل ..

الحاجه زنوبه في حالة نشوة بنفسها .. وهي قد نسيت تماما السبحة والسجادة .. وبدأت تتجول في فرح بـين العيال كأنها طفلة مثلهم تقطع من تورتتها .. وتأكل.. وتغني .. وتدندن بصوتها ..

الحاجة زنوبة ـ هيه .. هيه

اللي يحب جدته يقول هيه ..

قولو يا ولاد معايا.. اللي يحب جدته يقول ايه..

الاولاد ـ يقول هيه ..

تتذكر هنومه

ـ هنومتي .. تعالي يا هنومتي .. انتـي فين

تقطع قطعة كبيرة من التورته لاختها وتناولها وهما تتعانقان جيجي تبحث بعينيها

ـ بابا .. أنا نسيتك انـت فين .. ايـه واقف لوحدك بعيد كده ليه مع عمي ..

مـــراد ـ بنتفرج

ـ بتتفرجوا على ايه

ـ على الدنيـا .. انتي حققت النهاردة نجـاح ما حصلشي .. انا احسدك .. من يوم ورايح

لازم تعلميني ازاي بتعيشي في الدنيا كده .. انتي مدهشة

ـ اعلمك ؟!!.. العفو .. دنا تربية ايديك

أحمـــد ـ أي والله تربية ايديه فعلا

مـــراد ـ انما قوليلي ازاي عرفتي ان النهاردة عيد ميلادها .. ايه اللي فكرك ؟..

جيجـي ـ (هامسة) **عيد ميلاد ايه يا بابا .. سلامة عقلك .. هي جدتي لها ورقة ميلاد .. ؟؟ .. دي من سواقط القيد**

مـــراد ـ الله أمال

يفتح فمه في دهشة ثم يضحك وقد اكتشف النكتة كلها

ـ الله يجازيكي .. ويجازي شيطانك .. انتي اخترعتي الحكاية دي كلها ..؟؟.. الله يجازيكي .. ها .. ها .. ها ..

أحمد يضحك ..

جيجي تضحك ..

الثلاثة يضحكون معا طويلا

مـــراد ـ والوليه المخرفة صدقت

يستغرقون في الضحك من جديد

جيجـي ـ حاعمل ايه .. الواحدة بتحتاج قرشين من وقت للتاني ...... مصاريفي كترت

يعلو صوت الاستاذ شفيق رفيعا حادا من أقصى ركن المسرح

ـ تصوروا احنا عمالين ناكل ونغني وناسيين ان القيامة حاتقوم الليلة دي

السبكي ـ قيامة ايه .. انت بتصدق تخاريف المنجمين الهنود

ـ ده مش المنجمين الهنود بس .. ده كل مراصد العالم قالت ان كواكب المجموعة الشمسية حاتترص صف واحد طوله ٥٠٠ مليون ميل

السبكي ـ طيب وايه يعني ما تترص يا أخي .. ما هي طول عمرها بتترص مرة بالطول ومرة بالعرض ومرة دايرة .. ايه يعني

شفيق ـ لا ياسبكي بك .. دي حاجة بيقولولك انها ما بتحصلش الا مرة كل الف سنة

السبكي ـ العالم موجود من الوف السنين ما قامش قيامته ليه مع ان الكواكب اترصت بدل المرة الف مرة

شفيق ـ ما كل مرة تسلم الجرة

لاشين ـ لا والعجيبة ان المنجمين العبط صدقوا نفسهم وطلعوا فوق الجبال وطلع معاهم آلاف الهنود عشان يباتوا الليلة دي في الخلا

شفيق ـ طيب افرض ان القيامة قامت بصحيح

لاشين ـ أعوذ بالله

جيجي ـ عمتي نفيسه تفرح أوي لو قامت القيامة .. طول عمرها كانت بتقول لنا يا رب تقوم قيامتكم يا ولاد

نفيسه ـ (تتكلم لاول مرة وهي عانس حول الاربعين ..

قبيحة .. في ملامحها حقد ومرارة ..) **الناس كفروا . .والنسوان فجروا .. والعالم ضل .. لازم تقوم القيامة ويستقر اهل النار في النار .. وأهل الجنة في الجنة .. عشان كل واحد ياخد جزاه ..**

جيجي ـ وانت من اهل الجنة والا من أهل النار يا عمتي

ـ انا من الحتة اللي انتي مش منها يا خديجة يا بنت أخويا

ـ طمنتيني الله يطمنك (ضحك)

مراد هامسا لاحمد على جانب من المسرح

ـ مش كنا شفنا لاختنا عريس عشان تبطل تدعي علينا بيوم القيامة ..

ـ وايه الفايدة .. لو كنا جوزناها كان جوزها دلوقت هو اللي بيتمنى تقوم القيامة

ـ على رأيك

شفيق ما زال يتكلم عن يوم القيامة .. وهو الان قد اخرج صحيفة من جيبه .. وأخذ يقرأ فيها ..

ـ تصوروا ان المرضى في الهند رفضوا اجراء العمليات الجراحية انتظارا ليوم القيامة .. والتلامذة بطلوا يروحوا المدارس

الحاجة زنوبة ـ ايه الكلام الفارغ اللي بتقوله ده .. قيامة ايه .. حد دخل علم الله .. وفين علامات الساعة .. هي الساعة مش لها علامات .. فين المسيخ الدجال

احمد يشاور علي مراد ثم يقوده من كتفه الـى منتصف المسرح

ـ المسيخ الدجال أهوه .. أقدم لكم المسيخ الدجال .. الاستاذ مراد الشوربجي .. راجـل طيب جدا زي دودة القطن .. هو اللي بيـاكل قطـن الفلاحين في بسيون كل سنة ..

مـــراد ـ دودة القطن احسن من دودة العلق الطبي اللي بتمص دم العيانين شلن شلن يا دكتور احمد

أحمــد ـ المسيخ الدجال مستعـد لتوصيـل السلــف والرهونـات والكمبيالات والحجوزات الى المنازل .. حد منكم مش مديون للاستاذ مراد .. اللي مش مديون يرفع صباعه (لا أحد يرفع صباعه) شوف الجميع مدينين لــك ازاي .. شوف خدماتك في كل مكان ازاي يا منقذ البشرية

جيجـي ـ بابا مساهم في كل المشاريع الخيرية في البلد .. بابا أكبر راجل خير في الدنيا .. اوعى تتكلم

أحمــد ـ هو فلا مساهم كبير .. لـه الف سهم في الشركة العقارية والفين سهم في شركة الزيوت وتلات آلاف سهم فـي شركة سيجورات واربعة آلاف سهم في شركة سيلـوس للتعدين .. حد يقدر يتكلم ..

مـــراد ـ مش احسن من الانفلونزا بتاعتـك .. لـو كـل واحد كان من كبار المساهمين زيي .. ما كانش بقي في العالم مشاكل ولا امراض

احمـد ـ ازاي بقه .. ده مشكلة العـالم سببهـا كبــار

المساهمين امثالك .. العالم بيحارب بعضه عشان امثالك

مراد ـ بالذمة يا اخواننا الراجل ده مش مجنون .. بالذمة مش لازم القيامة تقوم عشان تأدب المجانين اللي زي دول ..

شفيق يتذكر حكاية القيامة فيعود الى التعليق بصوته الحاد الرفيع

ـ من حيث ان القيامة حاتقوم فهي فعلا حاتقوم .. انا ورئيس جمهورية بورما شخصيا متأكدين انها حاتقوم الليلة .. تصوروا ان رئيس جمهورية بورما أطلق سراح ٦٠٠ حيوان منهم ٣ خنازير و ١٥٠ حمامة و ٣٠٠ كابوريا و ٥٥ سمكة وقفل السلخانة تلات ايام عشان الالهة تأجل يوم القيامة

ممدوح والهام وعادل اولاد شفيق يتراوح سنهم من ٩ الى ١٣ يتصايحون في وقت واحد

الهام ـ انا خايفه يا بابا

ممدوح ـ بلاش سيرة القيامة دي .. السيرة دي بتخوفني

عادل ـ يعني ايه يا بابا القيامة ؟؟ .. يعني كل الناس تموت ..؟؟ يعني احنا حانموت يا بابا .. يعني مفيش بكره

أحمد ـ ما تخافوش .. القيامة حا تقوم علينا احنا بس .. مش عليكم انتم يا كتاكيت .. انتو لسه عندكو بكره .. وبعد بكره .. وبعد بعد بكره .. مش كده يا مراد بك

مـــراد ـ انت راجل مجنون

احمـــد ـ ايوه انا راجل مجنون .. انا عارف اني راجل مجنون .. وانت كمان راجل ميت.. انت ماشي على رجليك لكن ضميرك ميت .. بص في المراية .. شوف شكلك محنط ازاي..

الحاجة زنوبة ـ خد فلوسي الراجل ده .. خـد فلوسي
(تشاور على مراد)

أحمد ـ ميت خد مـن ميـت .. حاتروح الفلوس فين .. ما تخافيش يا حاجه علـى فلوسك .. فلوسك حاتوصل لاصحابها ..

الحاجه زنوبة ـ (تنهنه) **فلوسي ..؟ فلوسي .. فلوسي ..**
كل واحد بيجيني على طمعه .. كل ما اسلم على واحد أعد صوابعي .. كلهم بيسرقوني .. مش فاضل لي غير هنومه .. اختي الحنينة الحلوة .. الطيبة .. الاصيلة ..

أحمد يقدم لها قطعة من التورته

ـ كلي من تورتتك يا حاجه .. عشان تعيشي ألف سنة كمان وتشوفي ولاد ولاد ولادك ..

زنوبـه ـ انا عاوزه ازور النبي .. عاوزه اتملى بنور الحبيب .. مش عاوزه اشوف خلقتك ولا خلقة ولادك .. ابعد عني انت واخوك ..

جيجـي ـ حاتاخديني معاكي يا جدتي عند النبي

زنوبـة ـ آخدك يا قطقوطتي .. يا خدوجتي

جيجـي ـ أنا عاوزة أروح معاكي .. عشان أمثل .. حامثل

دور جارية عربية .. مش كده يا استاذ لاشين مش دوري في الرواية جارية عربية

لاشـين ـ لأ مش جارية عربية .. جارية تركية فـي بلاط امير شرقي

جيجـي ـ (مبسوطة جدا تصفق بيديهـا) .. الله .. وبعدين .. حايحصل ايـه .. احكيلهم عـلى الدور يا استاذ لاشين

لاشـين ـ حايحبك الامير ويخطفـك ويهرب بيكـي في الصحراء

جيجـي ـ (فرحانة جدا) .. الله ..

لاشـين ـ وبعدين تتوهوا انتو الاتنين فـي الصحراء .. وتقعوا في يد عصابة من قطاع الطرق وتحصل معركـة ومبـارزة بالسيف بين الامير ورئيس العصابة

جيجـي ـ الله .. وينتصر الامير على رئيـس العصابة..؟!

لاشـين ـ لا .. المنتج رأيه ان الامير يقع جريح عشـان تبقي الرواية مثيرة اكثر .. ونعلق المتفرجين اكثـر

جيجـي ـ فكرة هايلة

المنتج يبتسم لها وينحني شاكرا في خجل وتواضع

لاشـين ـ ورأي السبكي بك ان احنا نعمل تابلوهات رقص في قصر الملك .. ونعمل لقطة في مخدع الامير .. لقطة فيها اغراء .. وسكس .. ودلع

جيجـي ـ (تصفق) الله .. جنان

لاشين ـ وزوجة الامير تضبطك وانتي في احضان جوزها وتهجم عليكي بضوافرها واسنانها .. وتشد شعرك .. وانتي تهجمي عليها وتشديها من شعرها وتجرجريها على الحمام .. وتخنقيها

جيجي ـ اياه . .روعة .. دي تبقي رواية ما حصلتش .. دي تكسب مليون جنيه .. تكتسح السوق .. ايه الافكار دي يا سبكي بك .. ما كنتش اتصور انك مؤلف كبير كده .

السبكي ـ (في تواضع جم) الحقيقة انا تعبت فيها كتير .. غيرت الكتاب الاصلي كله .. وعدلت فيه .. والفته من جديد .. والعجيبة ان المؤلف بدل ما يشكرني .. زعل مني ومسك في خناقي .. ازاي أشوه الـ (في سخرية) الـ .. الادب الرفيع اللي كاتبه ..

جيجي ـ ده انت عملت لها قفلة جنان .. جنان .. ايه رايك يا عمي ..

أحمد ـ رايي انها جنان فعلا .. جنان ان رواية زي دي تطلع في السينما .. وجنان انها تكسب وعيادات الدكاترة جنبها بتخسر .. يبقى لازم القيامة تقوم فعلا .. يبقى العالم عايش بالمقلوب .

شفيق ـ انا معاك .. بقينا تلاتة .. انا وانت ورئيس جمهورية بورما .. مين معانا .. مين يقول ان القيامة حاتقوم الليلة دي .

ممدوح ـ يا بابا ما تخوفناش يا بابا ..

الهـــام ـ أنا مش عاوزه اموت يا بابا .

عـــادل ـ انا خايف .. ياماما .. القيامة حاتقوم .

الحاجة زنوبة كانت نائمة أثناء الحديث وتيقظت على صراخ العيال

ـ قامت قيامتك انت وهوه .. هو حد دخل علم الله .. انتو بتصدقوا الرجاله المخرفين دول .

جيجـي ـ والنبي يا رب ما تقوم القيامة قبل ما امثل .. نفسي امثل .. نفسي ابقى نجمة اغراء.. نفسي ابوظ على بريجيت باردو .

نفيســة ـ (وجهها يطفح مرارة .. رافعة يديها الى السماء) **يا رب طريقها بقي .. هدها .. خلــي عاليهـا واطيها .. ساويها بالارض .. يا قوي علــى كل ظالم .. عبيدك ظلمــوا . وكفـروا .. ومكـروا .. وفجروا . ومشيوا عريانين في الشوارع .**

صوت رعد يشق الصمت فجأة .

صراخ .. ورعب .. يغمي على الحاجة زنوبة .. ويبكي الاولاد وتصحو هنومة مذعورة .. والاصوات التي تتردد في تلك اللحظة هي مزيج مختلط .

جيجـي ـ يا دهوتي ..

هنـومة ـ الحقونــي ..

شفيــق ـ القيامة قامت ..

هنـومة ـ ايــه ده ..

مـــراد ـ يا ساتر يا رب ..

لاشين ـ أنا شفت السما بتبرق ..

السبكي ـ يا رب لطفك ..

احمد ـ ايه بس يا جماعة دول شوية رعد .. هو ...

يعود الصوت الراعد هذه المرة بشدة اكبر .. وتهتز النجفة تقع جيجي على الارض وهي تصرخ ..

ـ الحقوني ..

شفيق ـ القيامة قامت ..

يشتد الرعد .. ويبدو وميض البرق في النوافذ .. ويهتز المسرح هزات شديدة .

زنوبة تفتح عينيها من الاغماء .

ـ ايه اللي جرى يا ولاد .. الدنيا بتتهز كده ليه؟.

يعود الرعد .. بشدة مرعبة .. ويهبط السقف في سقوط مخيف ولا يقع .. وانما يظل معلقا فوق الرؤوس .. يتحول لون السماء الى حمرة الحريق .. ويبدو ضرام نيران على البعد .

مراد ـ البلد بتتحرق .. يا خبر اسود ..

المسرح فوضى .. وذعر .. واغماء .

رعد وهزات اخرى شديدة .. وينطفيء النور من المسرح ولا تعود تبدو الا حمرة الحريق من النوافذ وضرام النيران على البعد ..

والاصوات تعود مختلطة في الظلام ..

ـ يا رب ..

ـ يا رب ..

ـ يا رب لطفك ..
ـ تبت اليك ..
ـ أشهد ان لا اله الا الله ..
ـ يا حي يا قيوم .. يا حي قيوم ..
ـ ارحمنا يا رب ..
ـ الملك لك وحدك ..
ـ يا رب ..
ـ يالله نطلع بره ..
ـ حانطلع فين .. ده فيه حريقه بره ..
ـ الولاد .. الولاد .. انتو فين يا ولاد ..
ـ حاموت ..
ـ حاموت ..
ـ آه ..

صرخة حادة ..

أصوات كراسي تقع ومرآة تتحطم .. وأثاث يقع علـى الارض .. أنين خافت ..

ستـــار

الفصل الثاني

تزاح الستار عن المنظر السابق . وقد تحول الى انقاض وخرائب .. السقف سقط ولكنه نجا من الانهيار بارتكازه على دعامات الاسمنت المسلح .. الحائط مشروخ ومائل على جنبه ولكنه لم يسقط تماما .. زجاج النافذة والشيش والضلف غير موجودة والنافذة متفسخة وتبدو على هيئة فراغ بين أخشاب منهارة وهو فراغ يطل على سماء حمراء متوهجة في الخلف . الاثاث ملقي على الارض ومحطم .. المرآة مكسورة .. الريح تعوي في الخارج كأنها قطيع من الذئاب الجائعة .. عروق من الخشب تقطع المنظر بالطول وبالعرض .

هناك شمعدان موقد .. ترتعش شموعه .. وتلقي ضوءا باهتا مخيفا على المسرح ..

نفس الشخصيات في الفصل السابق كما تركناهم .. ولكنهم الان بين ملقي على الارض يئن وبين مغمي عليه وبين جالس يحملق في فزع وقد فتح فمه في ذهول .. وبين منكمش في ركن يرتجف من الهلع .. الاطفال مكومون في ركن

وكل واحد منهم ممسك بالاخر .. ملابسهم جميعا رثة وقذرة ومغبرة .

مراد ينظر حوله في شرود .. ثيابه ممزقة وعيناه زائغتان يلتفت الى الدكتور احمد الذي يجلس بجواره كأنه لا يعرفه ثم يبدو في عينيه كأنه يتذكره .

ـ احنا فين .. احنا فين .. ايه اللي جرى .. احنا فين (يصرخ فجأة في ارتياع) **احنا فين ؟!**

يفيق باقي الاشخاص .. وتصدر عن كل منهم حركة تدل على انه سمع الصرخة .. وانه لا يفهم .

احمد ينظر حوله ويبدو عليه انه يستجمع افكاره ثم يقول فجأة :

ـ احنا في الاخرة ..

مراد ـ آخرة ايه ؟؟!! .. انت اتجننت ..

ـ مش القيامة قامت ؟

ـ قيامة ايه ؟

ـ تمام بالضبط زي ما المنجمين الهنود قالوا .. الساعة عشرة مساء .. الدنيا اتطربقت باللي عليها ..

مراد يخبط جبهته وقد تذكر كل شيء ..

ـ لكن احنا لسه عايشين .. وده بيتنا (يقوم وهو يتعثر ويتحسس الاثاث المحطم) **وده الدولاب بتاع الحاجة .. ودي ساعة الحيط وده البورية .. وده الشمعدان ، مين نور الشمعدان ..**

ـ انا اللي نورته لما الكهربا اتقطعت ..

ـ والحاجة.. وبنتي (ينظر الى جيجي) .. واختي (ينظر الى نفيسة) .. واحنا كلنا .. نفر .. نفر (يتحسس كل واحد) .. مش معقول .. مش معقول تكون القيامة قامت .. لو كانت القيامة قامت كنا متنا كلنا ..

أحمد ـ ما احنا متنا كلنا .. وبعثنا .. واحنا دلوقت ارواحنا اللي بتتكلم .

مراد ـ مش ممكن .. احنا عايشين .. لسه على الدنيا.

أحمد ـ تعرف منين ؟

مراد ـ ايه اللي اعرف منين .. انت حاتجنني .. انا عايش (يقوم ويفرد نفسه ويخبط جسمه بيديه) انا عايش .. ده جسمي اهوه .. وده بيتنا.. ودي الدنيا ..

أحمد يضحك فجأة ضحكة هستيرية ..

ـ هي دي الدنيا ؟!! بص كده من الشباك .. شوف اللي انت بتقول عليها الدنيا .

يذهب مراد الى الشباك وينظر في فراغه الى السماء الحمراء المتوهجة ويضع يديه على عينيه في فزع .. ويعود مرتاعا ..

ـ اعوذ بالله .. السما لونها كده ليه .

ـ فيه جنس بني آدم ؟؟! فيه جنس شارع ؟؟!.. او بيت .. أو غيظ .. أو مكان تعرفه .

ـ اعوذ بالله .. السما كلها ضباب أحمر .. مش

قادر أشوف شبر قدامي .. والجو حر .. فظيع الدنيا كلها بتتحرق .

أحمـد ـ دي مش الدنيا .. دي الآخرة .. احنـا في النار.

عدة صرخات من النساء والاطفال في وقت واحد .

أحمـد ـ (مصرا على رأيه) **احنا في النار .**

مـراد ـ انت مجنون .. نار ايه .. احنا في الدنيا .. ايه اللي حايجيب بيتنا في النار .. ايـه اللي حايبعث بيتنا في الاخرة هو كمان (يلتقط بروازا محطما من الارض) **ودي صورة ابويا اهـه .. الصورة اللي كانت متعلقة على الحيطـة .. ايه رأيك في الحكاية دي بقى ؟**

يلتقط احمد الصورة ويفكر ويهرش رأسه .. ويبدو عليه الشـك .

أحمـد ـ طيب لما احنا لسه في الدنيا يبقى ايه اللي حصل ده كله .. ايه اللي جرى .

مـراد ـ القيامة قامت .

أحمـد ـ والقيامة لما تقوم حاتبقي على حد ؟؟!!..

مـراد ـ ارادة ربنا انه يبقي علينا ..

أحمـد ـ ليه بقى ؟

مـراد ـ عشان احنا ناس طيبين .

أحمـد ـ (يضحـك ضحكـاته الهستيرية مـرة اخرى) **ها .. ها .. ناس طيبين قوي .. ها .. ها .. نـاس طيبـين جـدا .. اوليـا .. هـه**

(يسحب اخاه مراد من كتفه) **أقدم لكم الشيخ مراد الشوربجي .. حرامـي .. ومرابـي .. ونصاب .. وكذاب .. وأفـاك هاتك حرمات.. زيارة مقامة صباح كل يوم .. ومواعيد السواريه الساعة التاسعة والنصف .. ممنوع الدخول لاقل من ١٦ سنة .. بركاتك يـا شيـخ مراد** (يمصمص بفمه وهو يحرك يديه حول راس مراد) **.. بقى القيامة تقوم وتبقى عليك .. دي القيامة تقوم بس عشان تاخد امثالك ..**

مـــراد ـ والله الواقع هو كده .. أنا عايش أهـوه مـلء السمع والبصر (يقف) انا الوحيد اللي واقف على حيلي في الدنيا اللي اتطربقت كلها .

شفيق يتكلم لاول مرة :

شفيـق ـ ما تستعجلش .. لسه ماجاش دورك.. المنجمين الهنود قالوا ان القيامة حاتاخد ٥٨ ساعة عشان تخلص على كل الحياة اللي في الارض .. لسه دورك جاي .. ودورنا احنا كمان .. كـل شيء حايفنى .. كل شيء حاينتهي زي مـــا قالت النبوءة .

مـــراد ـ المهم دلوقت مش ان احنا نقعد نقول كمان ساعة حانموت كمان ٥٨ ساعـة حانفنى .. المهـم نشوف لنا طريقة .. المهم ان احنا عايشين .. احنا الوحيدين اللـي عايشـين فـي الدنيا .. تصوروا .. احنا الوحيدين اللي فاضلين علـى قيد الحياة .. احنا اللي ورثنا الكون كله

احمـد ـ (فيسخرية) بتموت وانت بتفكر فـي الميراث

الحاجة زنوبة تفتح عينيها من اغمائها الطويل وتتقلب على جنبها ثم تقوم وتقعد وتنظر حولها .. وتضع يدها على فمها وتتذكر .

زنوبـة ـ طقم اسناني .. فين طقم اسناني ياولاد .. طقم اسناني راح فين .. طقم اسناني

احمـد ـ (ساخرا) **طقم سنان ايه يا حاجة ..؟!. اطلبـي حاجة تستاهل .. احنا دلوقت حانوزع الميراث .. ميراث الكون**

الحاجة ـ (تتلفت ولها في ذهول) **احنـا فين .. البيـت ماله مطربق على بعضه كده .. الشراعـة مالها واقعة والدولاب واقع.. والسقف نازل ع الارض كده والبيت انقاض** (تخبط على صدرها وتصرخ) **يارحمن يا رحيم .. استرها يا رب .. أنا فـ حلم والاف علم** (تصرخ) **هنومة .. هنومة ..**

(يختنق صوتهـا) الحقيني ياختـي .. (تنهار مكومة في مكانها)

أحمد يكلم مراد وهو يشاور له على طريق الباب

احمـد ـ اتفضل يا مراد بك عشان تستلم حصتك مـن الميراث

مراد يقف في مكانه يحملق في الباب المفتوح يتمتم في ذهـول

مــراد ـ العالم كله بتاعنا .. فدادين بالملايين

أحمـد ـ (ساخرا) **بس يا خسارة .. مين حايزرع**

مــراد ـ (في نبرة من يفيق) **صحيح .. مفيش حد يزرع**

.. مفيش حد يجمع .. مفيش فلاحين .. مفيش حد يحسدني.. مفيش حد حايعظمني.. العالم خراب

جيجي ـ (في صرخة هستيرية) لكن انا عاوزه اروح **باريس**

احمد ـ (ساخرا) **مش حاتلاقي حد يغازلك ولا عين تغمز لك .. مش حاتلاقي شبح يمشي وراكي .. حاتبقى لوحدك زي عفريت المآته في غيط مفيش فيه حتى الغربان**

جيجي تصرخ وتغطي عينيها

نفيسة ـ (فجأة) **روحي جهنم .. روحي النار .. روحي الجحيم .. انت دارك وقرارك الجحيم يا فاجرة**

جيجي ـ (تنظر اليها في غل) **يا حسودة .. يا حقودة .. أنا عارفه انك طول عمرك نفسك تبقي زيي ومش طايله**

نفيسه ـ **اللي على راسه بطحة أهو حاسس بيها**

جيجي ـ **أنا عارفه البطحه اللي على راسي .. آدي البطحه اللي على راسي** (تحل شعرها الجميل الطويل الدهب) **شعري الطويل الناعم الدهب ٢٤ قراط اللي ماحيلتيكيش منه شعره واحدة .. يا قرعه .. يا زعرة .. هي ده البطحة اللي غايظاكي**

نفيسة ـ **أنا أتغاظ من ايه .. يا مصبوغة .. يا مدهونه ده شعرك ده بيتباع طواقي منه في الموسكي .. الطاقية بخمسين قرش**

ده انتي لو حطيتي راسك تحت الحنفية تبقى واحدة تانية

ده انتي مرسوم عليكي وش تاني .. ده الرجالة اللي بيجروا وراكي عمي

جيجي ـ عمي .. عمي .. فرحانه بهم .. عند كيش انتي واحد اعمى يجري وراكي

نفيسة ـ (في حقد) بعد يومين اما تموتي شوفي خلقتك اللي حاياكلها الدود حاتبقى شكلها ايه ..

جيجي ـ يعني انتي لما حاتموتي حايعبوكي في علب محفوظة .. ما انتي كمان حاياكلك الدود

نفيسة ـ الاطهار احباب الله .. بيموتوا وعلى وشهم النور

جيجي ـ ليه .. بيبقوا معقمين

أحمد ـ (يدخل في الخناقة) انا مع اختي نفيسة .. أنا اعتقد اني حاموت طاهر .. معقم .. ومفيش دوده حاتقرب مني .. لان مفيش دلوقت ولا دوده ولا حشرة في الارض .. الارض كلها بقت معقمة .. كل الحياة ماتت من عليها (في أسى) ولو ان دي حاجة تزعل .. كان نفسي حد ينتفع بموتي ولو حتى دوده

جيجي ـ اطمن يا عمي .. الدود ماخلصشي من على وش الدنيا .. لسه فيه (تشاور على عمتها) مش عاجباك الدودة دي كلها

نفيسة ـ (تصرخ في غل وهي ترفع يديها للسماء) يا رب .. وريني فيهم

مراد الذي كان يمشي نحو الباب المفتوح يتوقف فجأة .. وتتسع عيناه من الذعر .. ويتراجع وهو يهتف :

ـ يا ساتر يا رب .. يا ساتر يا رب .. أعوذ بالله

شفيـق ـ فيه ايه .. مالك يا مراد .. شفت ايه

مـراد ـ سكينة الخدامة ميتة ع الباب

موسيقى تصويرية تصور الصدمة

وجوم وذهول على الوجوه

سكوت وقد خرست الالسن لحظة

مراد واقف يغطي عينيه بيديه

الحاجة هنومة تصحو من اغمائها .. وتنظـر متفحصة الوجوه والمكان

الحاجة هنومه ـ انا فين .. ايه الّي جابني هنا .. وفـين زنوبة اختي .. إيه الّي نومها قبل ما تصلي العشا .. زنوبة .. زنوبة .. اصحي يا زنوبة.. ولاد .. النور واطي كده ليه يا ولاد ..ومولعين الشمعدان ليه .. هي الكهربا راحت .. هـي الشركة دايما كده شغلها بايظ (تنظـر حولها) **بتمعن اكثر) ياختي .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. ايه ده .. الدولاب ايه الاي وقعه.. والشباك مخلوع كده ليه .. والدنيا مالها حالها مقلوب كده .. بسم‌الله الرحمن الرحيم هـو جرى ايه ؟**

احمـد ـ اصل يا خالتي القيامة قامت

هنومـة ـ (تبصق في عبها) **بسـم الله الرحمـن الرحيـم**

.. يا رب احفظنا .. قيــامة ايــه ياخويا ..
السماح والرضا يا اسيادي .. السماح والرضا يا اسيادي .. انصرفي يا روح .. انصرفــي يا روح .. أنا فــي حلــم والا في علــم .. هم حايلبسوني تاني ؟

أحمــد ـ هم مين االي حايلبسوكي تاني يا خالتي ؟

هنومة ـ اخواننا اللي م الارض يابني .. ربنــا يحفظك ويصونك منهم .

أحمــد ـ مفيش حد م الارض لابسك .. انت فــي عقالــك وفي وعيك واللي انت شايفاه ده يوم القيــامة

هنــومة ـ يوه .. اللهم اخزيك يا شيطان .. هو أنــا كل ما أروق حاتعكر تاني .. كاله من الوليه الكودية اللي بت عندها ديك الليلة .. أصــل ريحهــا بيجيبهم .. اما اقوم اجيب البخور .. أتبخــر واحرق حبة مستكة اطرد بيها الارواح الوحشة دي .

تقوم وتشمي كأنها تمشي في نومها .. وتتجه الى باب مغلق في اقصى الصالة ..

أحمــد ـ انتي رايحة فين يا خالتي ؟

هنومــة ـ حاروح اجيب حبة بخور من المطبخ .

أحمــد ـ يا خالتي تعالي مفيش عندك بخور .. ولا فيه مطبخ .

هنومة تختفي في الظلام وتذوب خطواتها ..

أحمــد ـ الوليه راحت فين ؟

أصوات وقوع اشياء في المطبخ ..

(كلمات هنومة تأتي من الداخل) **يختي هو زر النور فين .. هو مفيش نور والا ايه ..**

احمد يرفع صوته ليصل الى أذنيها ..

ـ يا خالتي مفيش نور في البيت كله .

تعود هنومة وفي يدها شمعدان آخر وعلبة كبريت .. تشعل الشمعدان .. وتنظر في الصالة التي بدات تتضح لهـا اكثر .. تمسك الشمعدان وتقربه من الوجوه واحدا واحدا .. وهي تمصمص شفتيها :

ـ مال وشوشكم زي وشوش الميتين كـده .. مالكو صفـر وبترتعشوا .. هـو فيـه ايه .. جرى ايه .. بسم الله الرحمن الرحيم .. جتتي بتنتفض .. أما أروح أجيـب البخور قبـل ما أنسى .

تعود في اتجاه الباب حاملة الشمعدان في يدها ..

احمـد ـ يا خالتي تعالي رايحة فين ؟

هنومـة ـ اسكت يا وله بلاش دوشة .. خالتي .. خالتي .. خالتي .. هو انت في بقك عفريت اسمـه خـالتي .

تدخل من الباب وتختفي في الظلام .. تعوي الريـح وتعول بصوت حزين مفجع ..

أحمـد ـ (في يأس) **دي الولية دي مش داريـة بحاجة .. دي في عالم تاني خالص ..**

تعود الرياح فتعوي كأنها ملايين الذئاب الجريحة ..

الاطفال يمسكون ببعض ويرتجفون ..

ممدوح ـ أنا خايف يا بابا

الهـــام ـ انا حاموت .

عـادل ـ الحقني يا بابا تعال خدني .

أبوهم نفسه يرتجف من الذعر .. أمهم تفكر في مسائل اخرى مختلفة

أحمـد ـ تعالوا عندي يا ولاد .. تعالوا ما تخافوش ..

(يذهب اليهم ويحوطهم بذراعيه ويدخلهم في صدره)

تعالوا معايا .. انتو حبايبي .. ما تخافوش . مش حايجري لكو حاجة خليكم جنبي (يأخذهم الى جواره) **أقعد يـا ممدوح** (يضـع له كرسي بجواره ولكن الكرسي لا يقف على الارض ويظل يتأرجح كأن به رجلا قصيرة واخرى طويلة) **الكرسي مش عـاوز يستقـر في مكـانه ليه ؟** (يتفحص الكرسي ويتفحص الارض) **ايـه البلاطة العالية دي** (يتحسسها) **دي البلاطة بتطلع (يرفع البلاطة) يا خبـر ايـه ده** (يرفـع من تحت البلاطة رزمـة مـن الاوراق المـالية) **ايه دي .. فلوس** (يفض الاوراق) **دي كلهـا** أوراق بعشرة جنيه .. ميه .. ميتين .. تلتماية **.. ربعماية .. خمسماية .. الف ايه دول .. دول فوق خمس آلاف جنيه** (يضحك) **فلـوس أمنا الحاجة اللي تحت البلاطة خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. حاتعملي بيهم ايه** (يضحك) **مدفـن**

بحوش وتركيبة رخـام منقوشة بميـة الدهب (ينظر اليها وهي ممددة قليلة الحيلة فاقـدة النطق) **وشادر .. وصوان .. وجنازة قدامها العسكر صفين .. شايفة ازاي انا فاكر طلباتك يا حاجة مش ناسي ولا طلب** (يهز رزم الورق في يده) **خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. عاوزة تبني هـرم رابـع**

هـرم رابع تنامي فيه يا حاجة حتشبسوت ! (يضحك) وحاتعملي ايه بالتركيبة الرخام المنقوشة بمية الدهب .. عشان النـاس يقولوا (بصوت تمثيلي) **هنا ترقد الحـاجة زنوبـة شعـراوي سليلة المجد والكرم . بذمتك حاتسمعي حـاجة من الكلام ده** (يناديها) **ده انت مش سامعاني من دلوقت ..** (يناديها) **يا حاجة** (يهزها) **يا حاجة ..**

الاولاد يتحلقون حوله ويتفرجون عليه بفضول .. وطول الوقت كانوا يتتبعون حكاية الفلوس التي وجدهـا تحـت البلاطة بشوق متزايد .. وهم الان يحاولون مساعدته ..

ممدوح ـ نرش على وشها ميه ..

الهـام ـ نزعق لها في ودنها ..

عـادل ـ نشممها نشادر ..

أحمـد ـ نشمموا فلوس احسن (ينظر الى رزم الفلوس في يده) **.. خمســة آلاف جنيـــه .. ورق بعشرات .. كل ورقـة تنطح التانية ..** (يفك الرزم ويفر الاوراق ثم يبدأ في القـاء الاوراق في الهواء .. ورقة .. ورقة .. يقذف بهـا الى اعلـى السقف وهو يعد) **عشرة .. عشرين ..**

تلاتين .. اربعين .. خمسين .. ستين .. تمانين .. تسعين .. ميه .. ميه وعشرة .. ميه وعشرين ..

الاولاد يتنافسون في التقاط الاوراق من الهواء ويجرون خلفها في كل مكان ..

جيجي - (تصرخ في وجهه) ايه ده انت اتجننت ... بترمي الفلوس في الارض ..

أحمد - دول مش فلوس .. دول كانوا فلوس لما كان فيه في الدنيا ناس بتبيع وتشتري .. انما دلوقت بقوا ما يساووش حاجة .. حاتديهم لمين .. وعشان تشتري بيهم ايه .. وليه .. ما الدنيا كلها بتاعتك .. انزلي خدي منها اللي انتيعاوزاه (يعود الى بعثرة الاوراق في الهواء) ميه وتلاتين .. ميه واربعين .. ميه وخمسين ميه وستين ميه وسبعين .. ميه وتمانين .. ميه وتسعين .. ميتين (ينظر الى جيجي) دول دوقت بقو زي ورق الجرايد .. ورق التواليت ..(يعود الى البعثرة) ميتين وعشرة . ميتين وعشرين .. ميتين وتلاتين ..

جيجي - انت اتجننت

أحمد - بالعكس .. انا عقلت .. عقلت جدا . وشفت كل حاجة على حقيقتها (يصرخ) اللي حايعيش دلوقت مش اللي معاه فلوس .. اللي حايعيش هو اللي حايقدر يشتغل .. هو اللي حايعرف يزرع ..

جيجي - (تصرخ) لكن أنا ما اعرفش أزرع ..

أحمـد ـ على كيفك .. جوعي .. موتي ..

جيجـي ـ (في حركة اغراء) انا ممثلة كبيرة .. انـا نجمة اغراء .. ازاي اشتغل وازرع ..

أحمـد ـ ممثلة اغراء ؟!! تشرفنا .. حاتمثلي علـى مين . بعد شهر يا ممثلة الاغراء لو كان لنا عمر ... حاتكون هدومك دابت وكلتها العتة وحاتكوني بقيتي عريانه ملط .. وحانكون زهقنـا من ال اغراء .. بتاع سيادتك ..

جيجـي ـ انت فظيع .. فظيع .. ايه الكلام اللـي بتقوله ده ..

سوفاج .. سوفاج (تبكي) ..

استاذ لاشين اتكلم .. قول حاجة .. قـول ان الكلام .. تمثيل .. قول كلاكيـت (تصفـق بيديها) عشان اعرف انها لقطة فـي رواية .. وانها مش حقيقة .. انا حاموت .. حاموت .. مش معقول .

لاشـين ـ بسيطة .. غالية والطلب رخيص (يصفق بيديه) .. كلاكيت .. استريحتي ..

جيجـي ـ غيروا المنظر بقي .. انتهت اللقطة (تتلفت حولها) فين الفراشين ..

أحمـد ـ مفيش فراشين .. اقوم انا اغير المنظـــر (يقوم من مكانه ويذهب الى الستارة المسدلة في ركن ويفتحها فيبدو من ورائها الحطـام والحائط المشقوق والثغرة الواسعة التي تطل على السماء الحمراء المتوهجة المرعبة .. وتعوى

الرياح معولة كأنها آلاف الذئاب الجائعـــة)
يعجبك المنظر ده والا نغيره كمان .. كلاكيت
(يصفق بيديه امام باب المطبخ الذي اغلقته الحاجه هنومة خلفها فينهار الباب تماما ويسقط وتسقط عليه الحاجه هنومة جثة هامدة متخشبة وفـي يدها شمعدان.. صراخ حاد . ورعب.. ويتجمع الاشخاص حول الجسد المتخشب ويمد احمد يديه فيرفع الجثة وينظر في العينين الزجاجيتين ثم يحملها على ذراعيه ويدخل بها المطبخ ويختفي لحظة ثم يعود وفي يده الشمعدان .. يحتال حتى يغلق الباب المكسور ويعيده الى مكانه ليحجب منظر الميته بالداخل .. يصفق بيديه) **كلاكيت .. ايه رأيك .. نغير المنظـــر تانـــي ؟؟.**
(يبدأ في اشعال الشمعدان) ..

جيجـي ـ انت مجنون .. انت مجرم (تبكي وتصرخ) .. تصحو الحاجه زنوبة على الصراخ والعويــــل ترفع رأسها وتتلفت في الموجودين ..

ـ **ايه يا اولاد فيه ايه .. مالكو .. جرى ايه .. انا كنت نايمه والا ايه .. هي الساعة كام دلوقت ... هي العشا ادنت .. فين السجادة .** (تنظر تحت رجليها وتكتشف البلاطة المخلوعة .. تهجم عليها وهي تصرخ) **مين اللي شال البلاطة دي.. فين الفلوس اللي تحتها .. فلوسي .. فلوسي** (تلطم) **فلوسي ..**

أحمـــد ـ (يسارع برزم الاوراق ليضعها في حجرها) .. **أهم .. أهم يا حاجة ما تخافيش .. عديهـم**

خمسماية ورقة بعشرة .. يبدأ في جمع الاوراق من على الارض وتكويمها في حجر العجوز المذهولة التي تنفجر بين لحظة واخرى في نوبة من الصراخ .. **فلوسي .. فلوسي .. فلوسي ..** (ثم ما تلبث ان تفقد وعيها من جديد الاولاد المرعوبون يتكومون حول الدكتور أحمد ويتعلقون بثيابه

لاشين ـ دلوقت أنا عاوز أفهم ايه آخرة ده كله .. لازم **نشوف لنا حل ..**

يلتقط الموجودون هذه الكلمة كأنها طوق نجاة .. وتسري همهمة ويعتدل كل واحد في مكانه ويمسح دموعه ويستعد الجميع لمواجهة الموقف بواقعية أكثر ..

مراد ـ (وقد بدا يفيق من صدمته ويتلفت حوله) **حانعمل ايه يعني ..**

لاشين ـ **احنا دلوقت مسجونين في خرابة بقي لنا خمس ساعات وكمان شوية حا تواجهنا مشكلة ان احنا لازم ناكل ونشرب ونعيش .. ومين يعرف يمكن يكون مكتوب لنا عمر في الدنيا ...**

مراد ـ **حانعمل ايه يعني ..**

لاشين ـ **لازم ندور على حل .. لازم ندور على أكل ..**

مراد ـ **انزل دور ..**

لاشين ـ (يتنحنح في حرج وكأنه وقع في مصيده) **نشوف في المطبخ الاول يمكن يكون فيه أكل .**

مـراد ـ **اتفضل المطبخ أهوه .. من هنـا ..** (يشاور له) يلبث لاشين في مكانه لا يجرؤ على الحركة .

السبكي ـ (في نبرة ارستقراطية) **نادو على الخدام ... وله يا خدام** (لا احد يرد .. يتلفت حوله فـي تساؤل) ..

احمـد ـ **مفيش هنـا خدامين .. مكينة الخدامـة الله يرحمها** (ساخرا) **ممكن تنادي عليها مـن الاخرة اذا كنت تقدر ..**

السبكي على وشك أن ينادي عليها من الاخرة ولكنه يرتبك ويسكت

لاشـين ـ (يتذكر شيئا) السواق كان معايا في العربية .. **فكرة .. ننادي على السواق هو اللي يحل لنـا المشكـل**

احمـد ـ **اتفضل نادي ع السواق ..**

لاشـين ـ (يبحث عن باب الخروج) **هو السلم فين ...**

احمـد ـ **مفيش سلم**

لاشـين ـ **مفيش سلم ازاي ..**

احمـد ـ **السلم اتطربق .. احنا متعلقين ..**

لاشـين ـ (في بلاهة) طيب . ا . ا . ا . او الاسانسير .

احمـد ـ **الاسانسير ...!!؟** (يضحك ولا يجيب) ..

لاشـين ـ **طيب وبعدين .. اجيب عثمان منين ..**

السبكي ـ **ازعق عليه م الشباك ..**

يذهب ناحية النافذة ثم يرتد مسرعا ..

لاشـين ـ يا ساتر .. الحر فظيع .. فظيع .. الهوا كأنه نـار ..

السبكي ـ ازعق عليه من هنـا .. ازعـق عليـه قوي .. يمكن يسمع

لاشـين ـ (في سذاجة) .. يا عثمان (برفع صوته اكثر) .. يا عثمان .. (يرفع صوته اكثر) .. يا عثمان ..

(يتردد صدى الصوت عدة مرات بين الخرائب ثم يعود الصمت)

أحمـد ـ عثمان مين .. انت بتنادي على مين ..

لاشـين ـ السواق بتـاعي ..

أحمـد ـ سواق ايه يا راجل يا مجنون ..

لاشـين ـ سواق العربية ..

أحمـد ـ هو فيه عربية عشان يبقى فيه سواق .. ده مفيش حاجة خالص .. مش حاتشوف ايدك اذا كانت ابعد من نص متر من عينك ..

السبكي ـ شيء فظيع ..

احمـد ـ كل الدنيا ملفوفة في غبار احمر مغطى على كـل شـيء ..

لاشـين ـ يـا ساتر ..

السبكي ـ طيب والعمل ايه ..

شفيـق ـ انا رأيي ان احنا نصلي كلنا ونبتهل لربنا انه ينجينا من البلوي دي ..

أحمــد ـ وتفتكر ان ربنا يلتفت لصلاتك المغرضة دي .. بذمتك صليت كام ركعة في حياتك ..

شفيــق ـ ولا ركعة ..

أحمــد ـ يعني حاتبقى دي أول ركعة تركعها ..

يبقى بيني وبينك حاتبقي مكشوفة اوي .. الوقت راح يا شفيق يا خويا .. كان زمان ..

شفيــق ـ ربنا غفور رحيم ..

السبكي ـ وشديد العقاب ..

نفيسة ـ (في مرارة) جه يومكم يا فجار .. يا فساق .. وربنا حايوريني فيكم ..

لاشــين ـ (هامسا) الوليه دي مفيش حد حا يخلصنا مــن حقدها ..

احمد ـ اعتبرها فيلم .. اعتبرها رواية .. اعتبرها لقطة .. وبعدين كلاكيت (يصفق بيديه) غير المنظر..

السبكي ـ (في غضب) ايه الكلام الفارغ ده .. ده وقــت الضحك والهزار .. احنا في ايه والا في ايه .. انتو قاعدين تنكتوا والدنيا بتتطربق ..

احمد ـ حانعمل ايه يا سبكي بك .. يعني لو عيطنا حانأخر ولا نقدم في قيامة القيامة ..

السبكي ـ بس الموقف اللي احنا فيه يستلزم ..

احمــد ـ يستلزم ايه يا سبكي بك .. تعرف انجلترا منحت نيشان الشجاعة في الحرب اللي فاتت لمين .. لا ابدا .. مش للمارشال مونتجومري .. منحته

للكباريه الوحيد اللي استمر فاتح يقول نكت ومنولوجات طوال شهور ضرب لندن بالقنابل..

السبكي ـ يعني قصدك ايه ..

أحمـد ـ يعني الحل الوحيد اللي فاضل لنا ان احنـا نقعد نقول نكت في الساعات اللي باقية على نهاية العالم .. ده الشرف الوحيد اللي فاضل لنا .. ان احنا نضحك بالرغم من كل شيء ..

السبكي ـ انت بتهزر ..

أحمـد ـ ابدا .. انا بتكلم جد .. ومنتهي الجد .. وانـا شخصيا حابدا فاصل الضحك « يضحـك .. تبدو ضحكتـه الهستيرية جوفـاء رهيبة .. ولكنهم ما يلبثون ان يضحكوا عليه .. وينتقل الضحك من وجه الى وجه .. ثم يعـود الصمت فجأة ثقيلا مرعبا » ..

السبكي ـ انت لازم اتجننت .. اخوك مراد له حق في كلامه .. انت مجنون فعلا ..

مـراد ـ طول عمري بقول انه مجنون ..

السبكي ـ انا عاوز افهم انت بتضحك على ايه دلوقت ..

أحمـد ـ بضحك على نفسي .. لاني عشت طـول عمري افرح وازعل واغضب واثور واتجنن والاخـر بموت وانا مش فاهم حاجة .. مش فاهم ليه كنت باتشنج كده زعلي ايه .. كلـه حايبقى بسوا الارض كمان يوم والا اتنين .. كان ايـه لازمه الزعل ده كله .. اما انا كنت مغفل .. (يضحك) ومش عاوزيني اضحك كمـان .. ده

شيء مضحك .. ده شيء يجنن من الضحـك
(يضحك بشدة .. حتى تتحول ضحكته الـى عويل ويتلفت في الوجوه حوله) حد منكـم يقدر يفهمني ايه الحكاية ..

لاشين يغني فجأة ويلوح بيديه في حركات مسرحية ..

الحكاية ان حبك يا حبيبي .. نار

لهيب من غير شرار ..

خلي برج في عقلي طار ..

يسكت فجأة ثم ينظر الى الوجوه المتطلعة ..

لاشـين ـ دي حته من اوبريـت في الرواية الجديدة اللي بخرجها وبتمثلها جيجي .. غني معايا يا جيجي

(يعود الى الغناء وقد اندمج تماما في دوره) ..

الحكاية ان حبك يا حبيبي .. نار
لهيب من غير شرار ..
خلي برج في عقلي طار ..

جيجي ـ قلبك ايه ..

ده اوده مليانه كرار
فيه زبالة من حريم من كل دار ..
فيه عبيد وجوار ..
كبار وصغـار ..
انا فين جوه قلبك ..
فين مكاني ..

(لاشين يركع على قدميه ويرفع يديه متوسلا اليها .. من الواضح انه اندمج في دوره تماما ونسى الناس حوله) ..

ـ انتي في كل مكان في الهوا اللي بتنفسه .. في الميه اللي بشربها .. في قلبي .. حواليه .. في منامي .. في احلامي .. في خيالي ..

جيجي ـ (مندمجة تماما في دورها ومنفعلة بكل كلمة) اقتل كل الحريم بتوعك لو كنت بتحبني .. واقتل نفسك كمان .. أنا غايره من نفسك .. مش طايقة اشوفك بتحب نفسك اكتر ما بتحبني ..

لاشين ـ اقتل نفسي ؟؟ اقتل نفسي ازاي .. طيب واحبك بايه .. ده انا بحبك بنفسي .. بروحي ..

جيجي ـ لازم تموت في حبي ..

لاشين ـ ولما اموت حيفضل مني ايه ..

جيجي ـ حايفضل حبك ..

لاشين ـ حبي حايموت معايا .. ارحميني خليني أعيش عشانك ..

جيجي ـ لا .. مش عاوزه .. عاوزاك تموت عشاني .. تموت في حبي واعيش طول عمري ابكي عليك وأدور عليك .. عاوزه اعيش في الحزن عليك .. مش باصدق حاجة في الدنيا الا الدموع .. الدموع .. الدموع .. (تبكي بحرقة وقد نسيت نفسها تماما) ..

أحمد يصرخ فجأة ـ أنا اكتشفت الحل .. أنا لقيت الحل اللي فيه مخرجنا جميعا ..

مراد ـ ايه ده يا راجل يا مجنون ..

احمـد ـ (يروح ويجيء بعرض المسرح وطوله في انفعال) **وجدتهـا .. وجدتهـا ..** اوريكـا .. اوريكـا **كما قال ارشميدس .. خـلاص مـش مهـم تتطربق الدنيا .. تتطربق مش مهم .. خليهـا تتطربق .. انا وجـدت الحـل .. وجـدت الخلاص ..**

لاشـين ـ ايه .. نسافر للمريخ ..؟؟

أحمد ـ مريخ ايه يا راجل يا عبيط ..

لاشـين ـ امال نروح فين .. قول لي الحقني

احمـد ـ (يشاور على قلبه) **نروح هنا جوه .. نغطس جوه فيِنفوسنا.. فيِقلوبنا.. كل واحد يغرق فيِروايته الخاصة زي ما انت دخلت في روايتك واندمجت فيها ونسيت كل حاجة .. كل واحد يعيش في وهمه .. كل واحد يبني له دنيـا .. رواية يعيش فيها .. ويقفل مسرحها عليه.. والدخول بتذاكر .. يدخل اللي يحبهم بس .. والباقي بره ..**

مـراد ـ طيب وها تودي البراكين دي فين .. هـاتودي الكوارث دي فين (يشاور على السماء اللي تبدو حمراء متوهجة من النافذة)

أحمد ـ بره .. كله بره .. حاعيش طـول عمري موهوم .. متهيأ لي . ما أشوفشي غير اوهامي .

صوت رعد .. يعقبه زلزال شديد يهز ديكور المسرح .. يترنح احمد في وقفته ..

مـراد ـ وتودي الزلزال ده فين ..

احمــد ـ بره .. كله بره ..
مــراد ـ لكن انت مش قادر اهوه.. انت عمال بتتهز..حاتقع..

(احمد يترنح) ..

السبكــي ـ هوه ده الحل يا أحمد ..

أحمد ـ ده حل اللي ما عندوش حل (يغطي وجهه بيديه ويبكي بشدة) ده حل اللي ما عندوش حل .. أنا تعبت ..انا مش عارف ايه آخرة ده كله انا مش عارف اروح فين . حد منكم يقدر ياخد بيدي .. حد منكم يقدر يوريني السكة (يمد يده .. تظــل يــده معلقة في الهواء .. ولا يتقدم احد) مفيش حد عارف السكة ..

الزلزال ما زال يهز ديكور المسرح ..

أحمــد ـ مفيش حد عارف الحقيقة .. يبقى اعيش فــي الوهم أحسن.. حتى الوهم مش لاقية.. مفيش حد بيهنيني عليه .. كل ما أخلق لنفسي وهم ألاقي اللي يصحيني منه ويقول لــي اصحــي .. اصحي .. انت موهوم .. وانت مالك يا اخى .. ما تسيبني في حالي .. لا ازاي .. اصحي .. اصحي .. انت موهوم .. طيب فين الحقيقة هي فين الحقيقة .. مفيش حقيقة .. أنا تعبت .. عاوز أنام .. عاوز أحلم .. أحلم حلم طويل ما أصحاش منه .

ينهار ويضطجع على حائط مائل في ركن ويغلق عينيه ..

ـ غني لي يا جيجي .. غني غنوة تخليني أنسى كل حاجة .. وانساكي كمان .. وانسى نفسي .. وانسى انك بتغني ..

جيجي – (في رقة) يا حبيبي يا عمي (تأخذ رأسه بين راحتيها وتمسح على شعره وجبينه) ..

أحمد – (يفرك عينيه ويفتحهما متعبا) **أنا باكذب على نفسي .. انا عمري ما قدرت انسى حاجة ابدا. عمري ما قدرت آخذ اجازة من عقلي ابدا. عمري ماقدرت اغمض عيني.. عمري ماقدرت انام ..**

الهام – انا خايفة ..

أحمد – (يفتح ذراعيه) **تعالو ياولاد في حضني ..**

يهرع الاولاد اليه ..

أحمد – امسكوا في .. كل واحد يمسك في التاني .

((ستار))

الفصل الثالث

نفس منظر الفصل السابق بالاضافة الى انهيار الحائط الايمن ليكشف قطاع غرفة مجاورة .. طوب واخشاب وقطع من جبس السقف في اماكن مختلفة من المسرح ..

نفس أشخاص الفصل السابق ولكن ثيابهم اصبحت الان اكثر رثاثة .. ووجوههم اكثر صفرة . وكل منهم قد استلقي متعبا في مكان .. بعضهم ارتمى على ظهره ومضى يحملق في السقف في بلاهة .. والاخرون لاذوا بالاركان .. واسندوا ظهورهم الى الحائط ..

الحاجة زنوبة تتحرك ببطء وتفتح عينيها وتتكلم بصوت متحشرج ..

- ريقي ناشف .. عاوزه اشرب ..

أحمد - (يهز زجاجة في يده ويقلبها ليؤكد للجميع انها فارغة) **القزازة خلصت يا حاجة . اصبري اصبري وامرك لله ..**

- انا جعانة ..

شفيــق ـ حاناكلي ازاي وانتي عطشانة .. تعطشي اكتر بعدين .. ومفيش عندنا غير رغيف ناشف ..

أحمد ـ (يلوح برغيف في يده) الرغيف الاخير ..

الحاجة زنوبة ـ اديني لقمة ..

احمــد ـ (يقطع لها لقمة ناشفة ويناولها) خدي .. ذنبك على جنبك ..

تضع اللقمة في فمها وما تلبث ان تكتشف ان طقم أسنانها ضائع فتبدأ في لطم خديها في عصبية ..

الحاجة زنوبة ـ طقم اسناني .. طقم اسناني فين ..

احمــد ـ اهو ده بقي اللي مانقدرش عليه ..

الحاجة زنوبة ـ طقم اسناني (تلطم) طقم اسناني .. هاكل بايه من غير طقم اسناني .. (تبحــث حولها) طقم اسناني ..

احمد ـ حطي اللقمة في بقك كده شوية وهي تبوش ..

زنــوبة ـ ريقي ناشف ..

ـ واحنا حانعمل ايه يا حاجة .. احنا ذنبنا ايه .. احنا اللي قومنا القيامة ؟؟.

ـ نفسي في شربة ميه تبل ريقي .. يا سكينة .. يا هنومة .. يا سكينة (تتلفت حولها) .. يــا هنومة ..

ـ مش حايسمعوكي .. أصلهم بعيد أوي ..

ـ بعيد فين ..

- في آخر الدنيا ..

- وايه اللي وداهم آخر الدنيا ..

- (يلوح بيده) راحوا يتمشوا في الطراوة .

- طيب حد فيكم يعمل في معروف ويروح يشتري لي كباية عرقسوس من عند الشربتلي اللي جنبنا (تضع يدها في عبها وتخرج قرشا تناوله لاحمد) خد يا احمد هات لي كباية عرقسوس بقرش ينوبك ثواب ..

- بتاع العرقسوس قفل يا حاجة .. النهاردة الجمعة ..

- يابني ما يقفلش لا جمعه ولا حد .. ده فاتح على طول انزل يابني ربنا يهديك .. خذ خمسة صاغ (تضع يدها في عبها) عشان نشرب سوا..

- ياه خمسة صاغ حته واحدة .. ايه يا حاجه الكرم ده ..

- عطشانه .. ريقي ناشف .. حاموت ..

- سلامتك من الموت .. ده احنا فداكي كلنا ..

- يا خويا شبعت كلام ..

- (ضاحكا على حاله) واحنا حيلتنا الا كلام دلوقت ..

مراد - أنا رأيي واحد مننا ينزل عند البقال اللي تحت البيت ..

جيجي - (مهلله) بقالة مخالي .. دي مليانه بيره .. فكره هايله .

شفيق ـ وفيها سجق وبسطرمه وتونه وعيش فينو ولحمه بارده وتموين يكفي سنه ..

أحمد ـ ومعقول حايبقى لها وجود دلوقت.. دي زمانها هي واللي فيها بقت كوم تراب ..

مراد ـ ليه يا أخي .. ما احنا عايشين اهوه.. واحنا في دور أول .. ما بالك بالدور الارضي .. ده يبقى مخبأ ممتاز في وقت زي ده .. أنا أراهنك ان بقالة مخالي ما زالت قايمة على جدرانها الاربعة سليمة زي ما هي ..

شفيق ـ معقول والله ..

مراد ـ (يشاور على دعامات الاسمنت المسلح في الاركان) شايف أركان المسلح كلها سليمة ازاي .. يبقى معنى كده ان الدور اللي تحتنا سليم.. والبقالة تبقى تحتنا بالضبط (يشاور على ارضية الغرفة) تبقى ازاي حاتكون مهدوده واحنا صالبين حيلنا كده ..

شفيق ـ تمام ..

أحمد ـ بس ازاي نوصل لها .. والسلالم مطربقه ..

مراد ـ ننزل من أي حفرة في الارض .. زي عساكر المطافي .. ننزل على عرق خشب ..

أحمد ـ فكره والله .. اما اروح ادور لكم على طريقه (يأخذ الشمعدان ويذهب من الباب الموصل الى الغرفة التي انهار جدارها.. يبدو وهو يتجول.. ثم وهو يخترق بابا آخر .. ويختفي) ..

الحاجة زنوبه .. صوتها يتحشرج ..

ـ شربة ميه (تتلفت حولها وتمد يدها مستجدية) **خدو اللي حيلتي وادوني شربة ميه ..**

مـراد ـ **يا ريت يا حاجه .. ما عادش يجيب حاجه ..**

الحاجـة ـ (ما زالت تستجدي وكأنها لم تسمع الكلام) **خدو اللي حيلتي وادوني شربة ميه ..**

يظهر أحمد وهو يتجول في الغرفة الثانية .. ثم يدخل وهو يخفي شيئا وراء ظهره ..

أحمـد ـ (مبتهجا) **اما انا اكتشفت اكتشاف ..**

الجميـع ـ ايه .. ايه قول لنا .. الحقنا .. في عرضك..

أحمـد ـ **كنز ..**

الجميـع ـ **كنز ايه .. فين .. ورينا ..**

أحمـد ـ **(يخرج الشيء الذي يخفيه.. ويلوح به في يده) ابريق ميه ..**

الجميـع ـ برافو .. انت بطل .. مفيش منك ..

مـراد ـ **لقيته فين الابريق ده ..**

أحمـد ـ (محرجا) مش مهـم بقى لقيته فين (يتنـاول الابريق للحاجه لتشرب فتلتقطه في لهفة) ..

جيجـي ـ (هامسة) **ده ابريق دورة الميه .. اخص ..**

مـراد ـ **ولو .. حد لاقى ..**

الحاجة ترفع الابريق على فمها .. وما تلبث بعد جرعتين أن تهزه

ـ ده مافيهوش الا نقطة واحدة .. نقطة واحدة..

يسقط في يد الجميع من جديد ويتبادلون نظرات الخيبة..

مـراد ـ مفيش حل الا بقاله مخالي يا احمد ..

أحمـد ـ ايوه بس نوصل لها ازاي ..

مـراد ـ لازم كلنا ندور ..

أحمـد ـ مفيش غير شمعدانين اتنين ..

مـراد ـ مش مهم كل واحد ياخد شمعه في ايده أو يولع عود كبريت ..

شفيـق ـ أنا معايا علبة كبريت ..

لاشـين ـ وأنا كمان معايا علبه (يتأكد من وجود علبته) ..

يتفرق الرجال الخمسة كل منهم في اتجـاه .. يبحثون عن مخرج .. كل واحد فييده شمعه..

أو عود ثقاب مشتعل ..

يبقى النساء والاطفال في الغرفة ..

جيجـي ـ واحنا حانقعد كده مستنيين الموت (تنزع شمعه من الشمعدان وتحملق في الظلام ثم تتردد وما تلبث ان تعيد الشمعة الى مكانهـا .. وتظـل قابعـة حيث هي .. الاطفـال يتكومـون الى جوارها) ..

لحظة صمت لا يسمع فيها الا حشرجة العجوز وعواء الرياح في الخارج .. ثم يدخل أحمد .. يبدو على وجهه اليأس ..

ـ مفيش فايده.. احنا مقفول علينا من كل حته.. مفيش حل غير اننا ننط م الشباك ..

ينظر الى النافذة.. حيث تتوهج السماء بحمرة مخيفة..

أحمد ــ (محدثا نفسه) **خراب .. خراب .. في كل حته .. نفسي أشوف حياه .. نفسي أشوف حيوان .. نفسي أشوف حشره .. ولو حشرة سامة .. ولو حيوان مفترس .. نفسي أسمع صوت انسان في الوجود غيرنا ..** (ينهار جالسا على الدولاب المقلوب) **نفسي واحد عسكري يقبض عليه .. نفسي في حرامي يسرقني .. نفسي في قاطع طريق يقطع سكتي .. موت .. موت .. موت .. في كل مكان** (يتذكر فجأة) **.. كان فيه هنا جرامفون .. نفسي اسمع صوت غير صوتي .. اي صوت ..** (يتجول في الغرفة وفي يده الشمعدان .. يهتف في فرح) **أهوه ..** (يفتح الجرامفون) **.. وفيه اسطوانة كمان ..** (يدير اليد ثم يضع الابرة) .

يدوي صوت صباح

أكلك منين يا بطه

أكلك منين

دي فراولتين في شفايفك

حلوين حلوين

هاتي واحدة لماما عشان ماما

عيونها الاتنين

عايزين يأكلوك ومش عارفه يأكلوك منين

صوتها وسط الخراب يبدو غريبا مفزعا لشدة تناقضه

يعود الرجال الاربعة على صوت الجرامفون.. ويتقاطرون من الحجرات المهدمة وهم يهتفون .. في وقت واحد ..

ـ ايــه ده .

ـ مين بيغني ..

ـ مين هنــا ..

ـ فيه ايه ..

ـ صوت ايه ده ..

أحمــد ـ (في هدوء) : **أكلك منين يا بطه**

مــراد ـ (في خيبة امل) **يا اخي .. احنــا قلنــا الاذاعــة جــت .**

يتهالك كل واحد في مكانه بينما تمضي صباح في الغناء ..

أكلك منين يا بطه
أكلك منين
دي فراولتين في شفايفك
حلوين حلوين
هاتي واحدة لماما عشان ماما
عينيها الاتنين

أحمــد ـ شوفوا احنا كنا زمان بنغني نقــول ايه .. الظاهر ان احنــا كنــا فاضيين خالص مش لاقيين حاجة نعملهــا ..

صباح مستمرة في الغناء .. صوتها يبدو غريبــا فــي الظروف الموجودة .. ومعاني الاغنية تبدو مضحكة .. غيــر ذات موضوع .

تنتهي الاسطوانة .. لحظة صمت .. كل واحــد مــن الموجودين ينظر في عين الاخر ..

مــراد ـ وبعدين ..

شفيــق ـ ندور الاسطوانه تاني ..

مــراد ـ لا .. اسطوانة ايه .. لازم نشوف طريقه نحل بيها مشكلة الاكل والشرب .. لازم نوصل لمخالي ..

لاشــين ـ تاني ..

مــراد ـ انا عندي طريقه ..

لاشــين ـ هيه ..

مــراد ـ نحفر الارض هنا .. وننزل على مخالي ..

لاشــين ـ لو كنت فكرت في حاجه زي دي زمان كنت خدت فيها عشر سنين سجن ..

أحمــد ـ يا ريت حد طايل السجن دلوقت .. على الاقــل حايلاقي في السجن ناس .. مأمور وسجــان ومعاون وكاتب وباشكاتب .. حايلاقي امل .. يامين يلايمنى على عشر سنين سجن ..

مــراد ـ أعوذ بالله .. فال الله ولا فالك يا شيخ ..

احمــد ـ واللي احنا فيه دلوقت حلو قوي عاجبك ..

مــراد ـ على الاقل احرار ..

أحمــد ـ احرار في ايه .. احرار في اننا نتجول بين اربع حيطان .. احرار في اننا ماناكلش .. احرار في اننا مانشربش .. أحرار في انـــا نختــار الموتة اللــي نموتهــا بالسكتة او الجــوع أو بالعطش ..

مـراد ـ احرار في اننا نتجول في العالم كله ..

احمـد ـ وفين هو العالم (يشاور الى السماء المتوهجة) العالم بقي جهنم .. بقي ارض حرام ممنـوع فيها المرور لاي آدمي على قيد الحياة .. احنـا دلوقت زي اللي بيرقص على قعر كباية .. زي اللي واقف على شعره بين نار قدامه ونار وراه .. كل حريته انه يتمشى رايح جاي على الشعرة دي لغاية ما تقع بيه وتنتهي الحكاية ..

شفيق ـ يا شيـخ يا ريتها تقع بقى وتخلصنا .. أنا تعبت ..

مـراد .. اثبت .. لا يأس مع الحياة ولا حيـاة مع اليأس ..

شفيـق ـ الكلام ده كان زمان زي اسطوانات صباح ..

احمـد ـ الكلام ده زمان ودلوقت وفي كـل وقت .. الكلام ده هو اللي مش ممكن تقوم عليه القيامة أبدا .. الامل .. الامل هو الحياة ..

شفيق ـ طيب بس الحياة دي يلزمها تاكل وتشرب ..

أحمـد ـ حاتاكل وحاتشرب ..

شفيـق ـ منـين ..

مـراد ـ من عند مخالي ..

شفيـق ـ (ضاحكا) مخالي دلوقت بقى حاجة زي أبـواب السما (يمد يديه الى أرض الغرفة في ضراعـه وتوسل) نظرة يا مخالي ..

مـراد ـ (ينظر الى الحاجه زنوبه في ابتهـال) ادعي لنـا يا حاجة يا بركة دعا الوالدين ..

الحاجة في حالة اعياء يرثى لها

مـراد ـ ادعي ان ابواب السما تتفتح لنا ..

لاشـين ـ ابواب مخالي

مـراد ـ انا مش قادر اصدق ان احنا مقفول علينا .. لازم فيه مكان (يقوم ويتلفت حوله في الجدران في يأس) لازم فيه مخرج ..

الحاجة زنوبة ـ (صوت متحشرج) يا رب ايه آخره ده كله.. ايه آخرة الليل الطويل ده

نفيسـة ـ (في شماتة) آ خرته الجحيم (في شماتة هستيرية) الجحيم للفجار ..

جيبجـي ـ (تصرخ فيها) انا مش فاهمه ليه الشماته دي كلها .. ما انتي معانا في الجحيم اللي احنا فيه ..

نفيسة ـ (في جنون) انا مش معاكم وعمري ما حاكون معاكم .. انا باتفرج عليكم .. الدنيا بتوريني فيكم ..

جيبجي ـ يعني قاعدة في لوج .. فبنوار .. حاتموتي ف تختروان ؟

ما انتي حاتموتي في المخروبة دي معانا

نفيسـة ـ يا كفار يا فجار حاشوف عذابكم بعينيه

أحمـد ـ (في ذهول) نفيسة (يقترب منها)

نفيسة ـ ابعدوا عني .. مش عاوزه حد يقرب مني ..

انتم بتعذبوني (تبكي بحرارة) بتعذبوني ..

احمـد ـ (في عطف) نفيسة مالك يا نفيسة ..

نفيسة تبكي بحرارة ثم تمسك نفسها ..

وتمسح دموعها .. وتنظـر في وجـوه الموجودين وتغمغم ..

نفيسـة ـ مش عايزه اعيش .. ومش عاوزه حديعيش .. عاوزه اموت .. وعاوزه كل النـاس اللي فـي الدنيا تموت .. انا مش بحب حد .. ومفيش حد بيحبني

احمـد ـ (في صوت رقيق) **انت غلطانة يا نفيسة .. انا بحبك**

نفيسـة ـ انت كذاب .. انت بتكذب علـي .. كلكم بتكذبوا علي .. كلكم بتعذبوني .. انا وحيدة .. كنت دايما عايشة وحيـدة .. عـايشة في غـابة (تبكي بشدة ومرارة) **الدنيا بتاعتي كانت زي الخرابة المهدودة .. مفيش فيها طوبة على طوبة .. انا باكرهكم كلكم**

أحمـد ـ (يربت على كتفها بلطف) **نفيسة**

نفيسة تخفي وجهها في كفيها ولا تجيب

أحمـد ـ كلميني ..

نفيسة ـ مش عاوزه أكـلم حـد (تصرخ) **سيبوني لوحدي**

احمد ينظر اليها كأنه ينظر الى وحش جريح ولا يتكلم

الرياح تعوي بشدة في الخارج .. صوت رعد .. صرخات خافتة .. جيجي تغطي عينيها ..

(اصوات) **يا ساتر ..**

احمـد ـ (في حيرة) **مش قادر اصدق ان احنـا حانموت .. كلنا حانموت .. الدنيا الجميلة دي حاتبقى عدم ..!!؟**

أحمد يدور حول نفسه ويخطو في حركات آلية سريعة كحيوان سجين وهو يقدح زناد فكره ..

أحمــد ــ مش معقول .. لازم فيه حل .. لازم فيه مخرج .. مش ممكن نستسلم للموت .. مش ممكن نموت زي فيران في مصيدة ..

مراد الذي يدور هو الاخر ويلوح بيديه في يأس .. يقف فجأة ويضيء وجهه كمن تذكر شيئا .. **ويخبط على جبهته .**

مــراد ــ افتكــرت

أحمــد ــ ايه .. افتكرت ايه ..

مــراد ــ (في انتصار) **المنور**

لا يبدو على احمد انه يفهم شيئا ..

مــراد ــ (موضحا) **المنور حايوصلنا للبقالة**

أحمــد ــ المنور ما يفتحش على البقالة ..

مــراد ــ (صوت غامض ونبـرة ذات معنى) **كان زمان ما ما بيفتحش .. لكن دلوقت الدنيــا اتغيــرت .. اللي بيفتح بقى ما بيفتحش .. واللي مــا بيفتحش بقى بيفتح .. انــت نسيــت ان البيت اتهــد ..**

أحمــد ــ ايوه صحيــح ..

مــراد ــ (يدور في المكان باحثا) **فين شباك المنور ..**

أحمــد ــ على يمينــك خــد الشمعة دي معاك (يعطيه شمعة من الشمعدان) **.. وحاتنزل المنور على ايه**

مراد يأخذ الشمعة ويخرج ويأتي صوته من الظــلام ..

حانشوف ..

برق .. رعد .. صوت امطار هادرة

صرخات خافتة .. جيجي واطفالها يتحاضنون من الخوف

السبكي ـ (وقد نفد صبره) **وبعدين احنا حانقعد نستنى ايه .. اما يتطربق علينا البيت**

لاشين ـ حا نروح فين

السبكي ـ ننزل من المنور مدام فيه سكة توصل ..

لاشين ـ مش اما يرجع مراد يقول لنا لقي سكة والا مالقاش ..

شفيق ـ هو لو وصل لمخالي حايرجع لنا تاني .. ده حايفرش هناك ويبات .. ومنه مطعم .. ومنه مخبأ .. وانت عارفه لما يلاقي منفعته ينسى اللي قدامه واللي وراه ..

السبكي ـ أي والله صحيح .. دهدي طيب واحنا مستنين ايه ..

يتجه الى احدى الشموع ويخلعها من مكانها في الشمعدان

السبكي ـ هو شباك المنور فين

أحمد ـ استنى ماتستعجلش اما نشوف مراد عمل ايه

السبكي ـ (وقد نفد صبره) **قوللي بس شباك المنور فين**

احمد ـ خش من الباب اللي عندك ده وبعدين حود ع اليمين

يخرج ويأتي صوته من الظلام

ـ ايوه الشباك مفتوح اهوه مطرح ما نزل مراد

حركة امل وانتعاش بير الموجودين

لاشـين ـ صحيح .. ما تيجوا نجرب حظنـا .. تعـالى يا جيجـي

جيجـي ـ انا خايفة يا شفيق

شفيـق ـ ما هي كلها موتة .. لو قعدنـا حانموت مالجوع .. ولو طلعنا حانموت برده .. بـس حاتبقـى عندنا فرصة

جيجـي ـ لا .. خليني انا مع الولاد .. ولو لقيتو الجـو أمان .. ابعتو لنا

السبكي ـ رجلي على رجلك يا شفيق يا خويا

يخرجان

صوت الرياح تعوي بشدة في الخارج .. رعد .. وبرق .. يعقبه صوت امطار .. سيول كأفواه القرب

ممدوح ـ الدنيا بتشتي

الهـام ـ صوت مطـر

عـادل ـ انا خايف

أحمـد ـ تعالوا جنبي ..

جيجـي ـ تفتكر انهم حايعرفوا يوصلوا لبقالة مخالي ..

أحمد ينظر اليها في شرود ولا يجيب ..

جيجـي ـ كان حقنا اتشجعنا ورحنا معاهم ..

أحمـد ـ دي مش الشجاعة .. ده الطمع اللي حركهم .

جيجـي ـ (في بلاهة) **يعني مش حايعرفوا يوصلوا للبقالة ..**

أحمـد ـ (ما زال شاردا) **الطمـع عمـره مـا يوصل لحاجة** (يتسمع صوت الامطار الهادرة) **سامعة صـوت الامطار .. سيول ..** (ينظر اليها في حزن) **الميه حاتملا المنور وتغرق البقالة ومش حايعرفـوا يطلعوا تاني ..**

جيجـي ـ (تصرخ) **شفيق .. شفيق .. (تجري** نـاحيـة المنور .. وتختفي في الظلام .. ما زالت تنادي) **شفيق ..**

جيجـي ـ (صوتها آت من الظلام) **الميه نازله سيول .. سيول .. المنور غرقان لنصه .. الميـــه بترتفع .. حاتحصلنا حانموت .. حانموت ..**

نفيسة ـ (في فرح) **نفسي اموت ..**

جيجـي ـ (عائدة من الظلام) **مش عاوزه اموت .. احمـد شوف لنا طريقه .. شوف لنا حل ..** (تتشبث بأولادها) **بعد ربع ساعة الميه حاتغمرنا .. السما مفتوحة علينا زي القرب .**

(رعد وبرق وصوت امطار هادرة) ..

جيجـي ـ احمد .. نعمل ايه

.. شوف لنـا حل ..

أحمـد ـ نطلع الدور التاني ..

جيجـي ـ نطلع ازاي .. ومنين .. ومفيش سلم.. والحاجه نعمل فيها ايه ..

احمد يميل على الحاجه يتسمع انفاسها وقلبها .. ينظر في وجهها مليا ويمسك نبضها ثم يقول في هدوء ..

ـ الحاجه سبقتنا .. الحاجة طلعت فوق .. فوق خالص .. في آخر دور .. في السما السابعة .. ما تخافيش عليها .. مفيش حاجه تقدر تحصلها دلوقت .. الله يرحمها (ينظر الى امه في احترام) **متأسفين يا حاجه مش حانقدر نقوم بالواجب ونعمل الشادر والصوان .. سامحينا يا حاجة**

جيجي ـ (تبكي) **احمد ..**

نفيسة ـ (ترتمي على أمها) **امي .. حبيبتي .. خديني معاكي يا امي ..**

جيجي ـ احمد .. احنا حانموت يا احمد ؟؟ .. هي الدنيا انتهت ؟؟..

احمد ـ لا مش حانموت .. الدنيا لسه ما انتهتش .

الرياح تعوي في الخارج .. الرعد .. البرق .. صوت الامطار الهادرة ..

جيجي ـ وحانعمل ايه دلوقت .. (اطفالها يبكون ويتشبثون بها)

احمد ـ حانطلع الدور اللي فوق ..

جيجي ـ ازاي ..

احمد ـ حاندور على طريقة ..

ياخد الشمعدان في يده ويتجول في الغرفات المهدمة

يتفحص كل مكان وجيجي ممسكة بكتفه والاولاد متعلقون بثيابها بينما نفيسة قابعة في مكانها الى جوار الحاجة زنوبة لا تتحرك . رعد .. برق .. صوت امطار ..

احمد ـ (يتلفت حوله) **نفيسة فين .. (تنادي) نفيسة .. نفيسة ..**

نفيسة ما زالت مرتمية على امها .. وهي لا ترفع وجهها .. ولا تجاوب على النداء ..

أحمد ـ (صوته مبتعدا في الظلام) **نفيسة .. نفيسة ..**

المسرح الان لا يظهر فيه سوى الحاجة الميتة وبنتها .. نفيسة ترفع رأسها وتخاطب الميتة في كلام كأنه صراخ ..

ـ **امي .. انتي فين يا امي ..** (تهز جسد امها) **امي .. العالم اللي انتي فيه شكله ايه يا امي ..** (تهزها) **الناس اللي معاكي جنسهم ايه .. حدمنهم بيحبني .. حدمنهم بيحب نفيسة بنتك .. ردي عليه .. جاوبيني .. انا عمري ما سألتك في حاجة ..** (تبتسم نفيسة فجأة وكأنها سمعت شيئا) **صحيح .. كل الناس اللي معاكي بيحبوني .. بيحبوا نفيسة .. صحيح يا امي .. طيب .. خديني معاكي .. استنيني .. انا جايه لك .. انا جايه لك ..**

صوت أحمد ما زال يتردد في الظلام .. نفيسة .. نفيسة .. ولكنها لا تسمعه ..

صوت مراد يسمع من اعماق المنور

رفوف

رفوف محملة من كل صنف

الاكل حوالينا من كل لون
لكن مش قادرين نطوله
احنا بنغرق .. بنغرق
كل شــيء بيغرق
الاكل قدامنا .. ومش حانطوله
الحقونا .. الميه نازله علينا من كل جانب
أحمـد
اخويا احمد
اخويـا

احمد ينطلق كالمجنون يدور حول كل المسالك الممكنة ثـم يرتد في يأس وهو يزار

مش قادر انزل

مفيش طريق

الميه سدت كل المسالك

صوت مياه وصوت ايد تطبش في المياه

صوت مراد في صيحة اخيرة آتية من المنور تختنق شيئا فشيئـا

أخويا .. اخويا .. اخويا

أحمد ـ (ينهار في مكانه وهو يغطي عينيه) **بتقول اخويا ؟؟! .. قلتها قلتها متاخر .. قلتها بعد فوات الاوان**

رعد وبرق .. ورياح هادرة ..

ريح عنيفة تهب فجأة فتطفىء الشموع .. المسرح مظلم .. صرخة رعب .. تمر لحظة .. ثم يبدو احمد وهو يتجول

في غرفة مجاورة حاملا الشمعدان الوحيد الباقي .. الاولاد ممسكون به وامهم مرتاعة متشبثة بكتفيه .. ويبدو انه قد وجد سلما وانه يصعد .

الديكور يبدأ في الاهتزاز .. زلزال خفيف يشتـد شيئا فشيئـا ..

ريح شديدة تطفىء الشمعدان ويغرق المسرح فـي الظلام الدامس .

جيجي ـ (تصرخ) **الارض بتتهز .. السلم بيقع ..**

احمد .. انت فين ؟.. يـا ربي (صوت ارتطام اشياء بعنـف)

احمـد ـ امسكوا في يا ولاد .. تعالوا هنا .. هنا امان .. اوعوا تتحركوا .. (يسكت صوته فجأة) ..

الاولاد يبكون ويصرخون ..

ممدوح ـ أبيه احمد انت فين ..

الهـام ـ ابيـه احمد ..

عـادل ـ ماما .. ابيه احمد ..

لحظة صمت .. ظلام تام على المسرح

اصوات ارتطام حادة تختلط بها اصوات اخرى آدمية من نوع آخر .. تضـاء بطاريات كهربائية شديدة فـي الغرفات المهدمة .. وتدخل فرقة انقاذ .. اربعة افراد ومعهم رئيسهم يلبسون بدل سموكن وفراك غاية في النظافة

في المسرح الذي تضيئه البطاريات الشديدة في كل مكان لا يظهر الا الاولاد الثلاثة على رف من الارض غير منهار ..

لا احد من الوجوهِ القديمة ..

كل الموجودين هم أشخاص بلا اسم في فرقة الانقاذ .. وهم يعيدون تركيب الديكور في خفة وسرعة .. بعضهم يحمل معاول وبعضهم يحمل فرش طلاء .. وبعضهم يحمل ادوات كهربائية وكابلات وبعضهم يحمل سلالم .. وهم يعيدون بناء المسرح المتهدم بسرعة وحذق ..

صوت الريح في الخارج يهدأ .. والامطار تنقطع .. ولون السماء يتغير من الحمـرة المتوهجة تدريجيا الـى الزرقة الصافية التي يتدفق منها نور الفجر ..

واحد من فرقة الانقاذ يحمل النجفة المحطمة ويعيدها الى مكانها بالسقف .. ويوصل لها الاسلاك .. ويصلح العطب في التيار فيعود النور الكهربائي ليغمر المكان .. والاخر يعيد الصور الى مكانها .. ويركب الستار .. والثالث يرفـع الدولاب .. كلهم يلبسون سموكن وسترات رسمية .. كأنهم سلك دبلوماسي .. حركاتهم وقورة .. وجوههم صارمة جادة كل شيء يجري اصلاحه بسرعة ودقة حتى الكراسي المحطمة يعاد ترميمها ..

ملابس الفرقة في غاية النظافة بالنسبة لاعمال الاصلاح التي يقومون بها .. وهم يقومون بأعمالهم في هدوء مريب بدون كلمة وبدون ابتسامة نراهم يتحببون الـى الاطفال ويقدمون لهم قطع الحلوى .. لا يظهر اثر لأي واحـد من أبطال المسرحية .. كلهم اختفوا .. لا اثر لأحد ..

الاطفال الثلاثة هم الوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة .. نرى رئيس فرقة الانقاذ يأخذهم بين ذراعيه .. يخرج بهم من المسرح وقد أعطانا ظهره .. ومن خلفه تتحرك بقية الفرقة بعد ان اعادوا المسرح الى حاله .. نرى المسرح خاليا لمدة لحظة زمان .. ثم تنزل ستار الختام ..